

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 1435088119

رقم التسجيل ط2: 1435088120

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بغنوان:

البنية السردية في رواية أرض زيكولا الجزء الأول

لعمر و عبد الحميد

إعداد الطالبتين:

- سمية حويش

- سمية قلمين

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. سعدون محمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. لخضر ديلمي	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. لحواح الطاهر	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 1439-1440هـ / 2018/2019م.

شكر وتقدير

إن الشكر والحمد لله وحده نحمده وشكره على أن تفضل علينا
بإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم
سلطانه.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للوالدين وشكر خاص
لأستاذنا الفاضل "ديلمي لخضر" على إشرافه على هذا العمل،
وعلى ما أبداه من نصائح قيمة وتوجيهات.

وكل الشكر لمن ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

المقدمة

المقدمة

إن من أهم النصوص التي لاقت اهتماما كبيرا لدى الدارسين والباحثين نجد النصوص السردية التي تتخذ من السرد مادة لها وهذا السرد يقوم به راوي معين حيث يشمل هذا النوع كلا من القصة والرواية والمقامة وغيرها، وقد يكون هذا السرد حقيقيا، كما قد يكون خياليا حيث يقوم الراوي بسرد أحداث الوصول إلى مبتغاه رغم ذلك فإن لكل نوع من الأنواع السردية وسائل تختلف عن الأخرى، فليست القصة كالرواية ولا المقامة كالرواية، وما يهمنا هنا أن مختلف الأعمال السردية تركز على أركان معينة تتمثل في الزمان والمكان والأحداث والشخصيات، وهذا ما نلمسه في الرواية كجنس أدبي، إذ تعد من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت على الساحة الأدبية ونجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، وقد عرفت انتشارا واسعا في سائر الأقطار العربية فتكاثرت الأعمال الروائية وتنوعت تجاربها نتيجة الاهتمام الكبير من طرف الكتاب الروائيين وذلك لأنها المتنفس الوحيد للتعبير على مختلف قضاياهم المتنوعة. بل وتطرقوا بكتاباتهم الروائية إلى الانتاج الخيالي وما أكثر هذا النوع ونجد من بين هذه الروايات الخيالية رواية أرض زيكولا للكاتب المصري عمرو عبد الحميد والتي هي خيالية بكل مقاييسها.

إذ تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوصية وصعوبة حيث تعود خصوصيتها إلى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى جوهر النص الروائي وغاياته ووسائله باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في الدراسة الروائية والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا.

وما حملنا على اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ: البنية السردية رواية أرض زيكولا هو: الميل لجنس الرواية وكذلك ان البنية السردية لأي عمل ذو طابع سردي يعد موضوعا يتطلب الدراسة ورواية أرض زيكولا كونها رواية جديدة ذات حدث مهم وبارز لذلك فهي تحتاج إلى وقفة دراسية بحق وسبب آخر هو رغبتنا الملحة في كشف مكونات النص السردية من حيث الشخصيات والزمان والمكان، ومن هنا تم طرح التساؤل التالي:

المقدمة

• ما هي أهم البنى السردية التي وُظفت في الرواية ؟ أو بعبارة أخرى، كيف وضّف

عمرو عبد الحميد البنى السردية في رواية أرض زيكولا ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المراجع والمصادر في موضوع السرد: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي لحميد الحميداني وكذلك السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ضلّه) لعبد الرحيم الكردي. أما بالنسبة للدراسات السابقة حول هذه الرواية ومن خلال بحثنا هذا لم تعثر على جوانب دراسية لامست هذا الموضوع أما المنهج الذي وظيفناه في بحثنا هذا فهو المنهج الوصفي التحليلي لأنه مناسب للموضوع حيث يمثل المنهج الوصفي في الجانب النظري بينما المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي، وعليه فقد قسمنا البحث على مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة وأضفنا ملحقا قدمنا من خلاله تعريف للكاتب والروائي عمرو عبد الحميد، إضافة إلى ملخص الرواية، ففي المدخل مهدنا للموضوع بطريقة مبسطة حول البنية السردية والسرد عموما وتناولنا في الفصل الأول: المعنون بالبنية السردية وهو فصل نظري تطرقنا فيه إلى مفهوم البنية السردية وآليات البنية السردية وأساليبها ثم مكونات الخطاب السردية، أما الفصل الثاني: وهو فصل تطبيقي المعنون بدراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد، تطرقنا فيه إلى دراسة البنية الشخصية والبنية الزمانية والبنية المكانية لرواية، أما الملحق فقد تضمن عنصرين الأول كان تعريف للروائي عمرو عبد الحميد والثاني تضمن تلخيص الرواية، لنطور بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاج لأهم ما ورد في البحث.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد العون على إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر

الدكتور ديلمي لخضر الذي أمدنا بالنصائح والتوجيهات حتى أتمنا هذا العمل.

المدخل

المدخل:

لقد تعددت الحقول المعرفية وكذلك المفاهيم والمصطلحات، حتى أنها تتضارب وتتباين في حقل معرفي واحد، فيحدث اللبس وسوء تلقي المصطلح وبالوقوف عند مصطلح Lécit مثلا نجد هالة من المفاهيم تفسره لفظا، كأن يعني الحكاية، الرواية، السرد، النص، الخطاب، السردية، الحكاية.¹

وكلها تشترك في عناصر واحدة (الراوي، المروي، المروي له) إذ نجد كل مكون سيفتقر إلى أي دور في البنية السردية، إن لم يندرج في علاقة عضوية وحيوية معهما، كما أن غياب مكون ما أو ظهوره لا يخل بأمر الإرسال والإبلاغ والتلقي فحسب بل كذلك البنية السردية التي تتعاق في تشكيلها وأنظمتها بين هذه المكونات.²

ومن ثم فإن البنية السردية مجال رحب من حيث هي عالم متطور من التاريخ والثقافة وأداة من أدوات التعبير الإنساني، ذلك أن كل فعل إنساني يمكن أن يندرج ضمن خطة يتم تحديدها كرسم سردي يقوم على ضبط تركيبي لهذا الفعل تمفصله في الزمان والمكان كما يقوم بتحديد دلالي للمنتوج المتولد عنه.³

إذ نجد أن العمل السردية كتابة يكتبها شخص تطلق عليه اللغة "المؤلف" وهذا المؤلف تتغير الشخصية بداخله بدون انقطاع على مدى النسيج السردية.⁴

ولهذا فإن السرد تقنية ضرورية لأي إنتاج أعمال ابداعية وخاصة الرواية والتي تخضع تطورها وكذلك نشأتها إلى اهتمام السارد من حيث هو صنفان إثنان: داخلي وخارجي.

¹ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل (د ط)، الجزائر، 2008، ص 06.

² عبد الله ابراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربية، بيروت، ط1، 1992، ص 09.

³ بنكراد سعيد، النص السردية: نحو سيميائيات الايديولوجيات، منشورات الأمان، الرباط، 1996، ص 86.

⁴ عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردية، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، الجزائر، (د ط)، 1995، ص 189.

المدخل

فأما الداخلي فهو الذي يندس في ثنايا شخصياته، ويتوارى وراء المواقف التي تفقها والمحن التي تساور سبيلها أثناء إصطراعها مع سواها عبر العمل السردي. على حين أن السارد الخارجي لا يكشف عادة جهارا عن هويته من خلال الشخصيات، بحيث يفلح في الإندساس من ورائها والتواري بعيدا عن اصطراعتها فيما بينها¹.

ولكل سارد أدوات تقنية يصطنعها في كتابته الروائية كما أن لكل سارد خلفية ثقافية يستمد منها وهو ما قد يطلق عليه المرجعية أو الخلفية² أي أنه لكل روائي خلفية ثقافية يركز عليها في سرده وكذلك يكون لديه وجهة نظر معينة يعتمد ويستند عليها في حكيه لأحداث روايته وهذا ما يجعله يكون وينشئ علاقة واضحة بينه وبين شخصياتها وأحداثها وزمانها ومكانها.

إن السرد الروائي ينطلق من الحكاية ليعيد تشكيلها عبر المنطلق الداخلي وينفرد بوظائفه ومكوناته وأزمنته وبالتالي فإنه يخضع لقواعد الكتابة الروائية التي ما هي إلا سرد لمجموعة من الأحداث التي تكون عالم الرؤية، لذلك لا يمكن الولوج إلى هذا العالم إلا انطلاقا من الرموز التي يشكلها السرد وهكذا يتحول مفهوم السرد من مجرد عرض للأحداث إلى نظام من التواصل وصياغة جديدة للواقع الذي يتكلم عنه وينطلق منه، كما أن السرد خاص بالرواية لأنه يتعلق بتقديم الحكاية عن طريق اللغة، إذ أنه وسيلة للخطاب³.

أي أن السرد في الرواية يخضع إلى ما يسمى بقواعد الكتابة الروائية والتي من خلالها يمكن لسرد وعبر أحداث الرواية أن يقوم ببناء نظام من التواصل والذي يتحدد في بلورة جديدة للواقع الذي يتحدث عنه وذلك عبر اللغة لأنه مرتبط بتقديم أحداث حكاية ما.

¹ عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" 190.

² المرجع نفسه، ص 198.

³ عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ضله) 102.

المدخل

فالكاتب قد يجعل أحداث الرواية وأوصاف الناس وهيئاتهم وأفكارهم وأحاديثهم موصوفة من خلال لغة سارد أو أكثر أو حسب رؤيته أو من خلال عقلية الراوي بحيث لا تتاح فرصة رأي شخصية من الشخصيات كي تعبر عن نفسها عن طريق القول أو الفعل إلا من خلال هذا الراوي، والقراء لا يرون إلا صورة هذا الراوي وهو يحكي لهم كما حدث أو كما قيل وقد يكون هذا الراوي هو نفسه السارد¹، أي أن الكاتب جعل أحداث الرواية وشخصياتها مسرودة ومرتبطة بلغة السارد أو جعلها من أولوياته إذ لا تتاح حتى فرصة لشخصية ما أن تعبر عن نفسها إلا من خلال لغة هذا السارد وعقليته وبالطبع فالقارئ لا يرى سوى صورة الراوي وهو يسرد أحداث الرواية.

ومع بارت كذلك في قوله أن هذا السرد كان يتم تصويره فقط من منظور البرهان، فهو العرض المقنع لشيء حدث أو يزعم أنه قد حدث ويعني أن القصة عنده ليست حكاية وإنما هي خطوة برهانية وهي كذلك².

¹ عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ضله انموذجا)، 106.

² صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، أغسطس، 1992، ص 255.

الفصل الأول:

البنية السردية

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية.

المبحث الثاني: آليات الخطاب السردية.

المبحث الثالث: أساليب السرد.

المبحث الرابع: مكونات الخطاب السردية

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية.

أولاً: البنية

أ- لغة:

كلمة البنية فهي من الفعل بنى يبني بناء، وقد وردت كلمة بناء في القرآن الكريم في عدة مواضع، من بينها قوله تعالى في سورة البقرة: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً }¹.

فقد وصف الله سبحانه وتعالى الأرض والسماء بكونهما كالفرش والبناء كما وردت في سورة غافر في قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً }² وفي سورة ص في قوله تعالى: { وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ }³ بمعنى أن سبحانه وتعالى قد سخر لسيدنا سليمان الكثير من الجن ومن هؤلاء من كان يقوم بالبناء.

ب- اصطلاحاً:

لقد واجه تحديد مصطلح البنية مجموعة من الاختلافات ناجمة عن تمظهرها وتحليلها في أشكال متنوعة، حيث نجد أن البنية كما يقول أحد النقاد: "تكتفي بذاتها ولا تتطلب لإدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عن طبيعتها"⁴.

من هذا نرى أن المبدأ الأساسي في دراستها هو العزل التام عن العناصر الأخرى والاكتفاء بذاتها.

¹ سورة البقرة، الآية 21.

² سورة غافر: الآية 64.

³ سورة ص: الآية 37.

⁴ عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياها وإتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001،

ويرى Liecni شراوس أن " البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تماما كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى"¹.

وتستخلص من هذا أن البنية عبارة عن منهج أو نسق أو طريقة تتألف من عناصر تطبق على جميع الدراسات.

أما لوسيان ستيف اعتبر أن مفهوم البنية في أوسع معانيه يشير إلى نظام من علاقات داخلية ثابتة، يحدد السمات الجوهرية لأي كيات ويشكل حلا متكاملًا لا يمكن اختزاله بمجرد حاصل مجموع عناصره، بكلمات أخرى يشير إلى نظام يحكم هذه العناصر فيما يتعلق بكيفية وجودها وقوانين تطورها.²

وكلمة بنية تحيل في حد ذاتها إلى المنهج البنيوي، الذي يمثل أول خطوة في تحديد البنية أو النظر لموضوع البحث كبنية أي كموضوع مستقل.³

لذلك فإن البنية عن البنيويين " يقع تصورهما خارج العمل الأدبي وهي لا تحقق في النص على نحو غير مكشوف بحيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها"⁴.

ومن هذا التعريف نجد أن البنية تكون غامضة وغير مكشوفة على المحلل البنيوي أن يقوم باكتشافها.

¹ عز الدين المناصرة: على الشعريات، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2006، ص 540.

² عز الدين المناصرة، المرجع نفسه 542.

³ يمني العيد: في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1883.

⁴ نبيلة إبراهيم: فن القص، بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب الفجالية.د.ط.1992.

ثانياً: مفهوم السرد

أ- لغة:

ورد في الصحاح سرد: الدرع مسرودة ومسرودة، وقد قيل: نسردها، نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، ويقال: السرد: الثقب، والمسرودة: الدرع المثقوبة، والسرد: اسم جماع للدروع وسائر الحلق، وفلان يسرد الحديث سرداً: إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم، أي: تابعته¹.

من جهة أخرى يرى أحمد فارس في معجمه مقاييس اللغة أن مصطلح سرد يدل على توالي أشياء كثيرة بعضها ببعض، ومن ذلك السرد: اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق، قال الله جل جلاله في شأن داود عليه السلام: { وَقَدَّرَهُ فِي السَّرْدِ } قالوا معناه ليكن ذلك مقدرًا، لا يكون الثقب ضيقًا والمسار غليظًا، ولا يكون المسار دقيقًا والثقب واسعًا، بل يكون على تقدير².

ب- اصطلاحاً:

يعد مصطلح السرد من أكثر المصطلحات القصصية إثارة للجدل بسبب الاختلافات الكثيرة التي تلمس مفهومه، فهناك العديد من المفاهيم المختلفة استخدم فيها هذا المصطلح وهناك مجالات كثيرة ذابت خلالها الحدود الاصطلاحية التي تحدد لنا أين يبتدئ السرد وأين ينتهي، لذلك يطلق كثير من الباحثين مصطلح "السرد" بوصفه مرادفاً لمصطلح القص ولمصطلح الحكى ولمصطلح الخطاب.

¹ أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ج3، (د.ط)، دار الفكر، د ت، ص 157.

² أبو نصر إسماعيل الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: محمد محمد تامر، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 532.

ولا يكاد فريق آخر يحد له مجالاً واضحاً، فمرة يطلقونه على المستوى اللغوي في الرواية، ومرة يقولون عن عمل المؤرخ في صياغة الأحداث سرداً، ومرة ثالثة يمتدون به ليشمل السينما، والصور واللوحات وغير ذلك¹، أي أن مصطلح السرد في مفهومه كان يمثل مدار جدل وإشكالية لوحده حيث نجد الكثير من الباحثين يطلقون عليه مصطلح القصة بوصفه مرادفاً له وكذلك مصطلح الحكيم والخطاب إذ أنه متعدد المفهوم غير مضبوط في مجال معين حيث نجده في المجال اللغوي والتاريخي والسينما وغيرهما.

وإذا بحثنا عن كلمة (السرد) في التراث العربي، نجد أنها تدور حول معاني الاتساق، والتتابع والموالاة والنسج والسبك، يقال فلان يسرد الحديث سرداً: إذ تابعه وتابع بين كلماته دون وقوف، يقول صاحب لسان العرب: " والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق، وما أشبهها من عمل الحلق، وسمى سرداً لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالمسمار، فذلك الحلق المسرد وقوله عز وجل: { أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ } قيل هو ألا تجعل المسمار غليظاً والثقب دقيقاً، فيفهم الحلق ولا تجعل المسمار غليظاً والثقب واسعاً فينخلع أو يتقصّف اجعله على القصد وقدر الحاجة².

وأما في العصر الحديث فإنه يعني نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية³.

فتسمى عملية النقل تلك بالعملية السردية وتعرف بأنها العملية التي يقوم بها السارد أو الراوي لينتج عنها النص القصصي، المشتغل على اللفظ أي الخطاب القصصي والحكاية أي الملفوظ⁴، أي أن السرد هو تلك العملية السردية المتبعة من السارد في نقل الوقائع

¹ عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الأدب، ط1، القاهرة، 2006، ص 99.

² المرجع نفسه.

³ أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص 28.

⁴ سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، دار الشؤون الثقافية العامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، بغداد، 1986، ص 113.

والأحداث من مرحلتها الواقعية إلى مرحلتها اللغوية في سبيل إنتاج النص القصصي والسرد أضحى يشمل مختلف الخطابات مروية كانت أو مقروءة. يقول رولان بارت، يمكن أن يروى الحكى بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو مكتوبة ... إنه حاضر أي السرد في الأسطورة والخرافة والملحمة والتاريخ¹، أي أن السرد موجود في جميع الأجناس الأدبية كالأسطورة والحكاية والخرافة والملحمة والتاريخ سواء على لسان الحيوان أو غيره ويقول (جنيت) على السرد هو الهيئة التي يبني عليها قص الحدث مثل زاوية الرؤية وطرق التقديم أي العرض أو الاستحضار، والأصوات السردية، وغير ذلك².

أما السرد عند "تودروف": فيشمل طرق تشكيل الحكاية، وأساليب عرضها، أي أن مفهوم السرد (عنده) يجمع بين مفهوم "الحكى" والسرد حسب الرؤية السابقة التي تقسم العمل الأدبي إلى حكاية وحكى، وسرده ويلف كل مقومات التقديم الروائي في إهابه، وكذلك كل عناصر النص، من حوار، ووصف ورسائل وغير ذلك³.

إن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الروى والمروى له وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروى له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها⁴.

وكذلك هو السيرورة والتتابع للأحداث والتواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكى كمراسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه⁵ أي أن السرد بهذه الكيفية هو قناة تواصلية تنقل أحداث قصة ما من الراوي (السارد) إلى المروى له أي من المرسل إلى المرسل إليه.

¹ سعيد يقطين الكلام والخبر " مقدمة للسرد العربي" المركز الثقافي، بيروت، دار البيضاء، ط1، (د ت)، ص 13.

² عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ضله)، مكتبة الأدب، ط1، القاهرة 2006، ص 60.

³ المرجع نفسه ص 104.

⁴ حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، 1997، ص 45.

⁵ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي: المركز الثقافي، ط2، 1993، ص 41.

ثالثا: البنية السردية

أ- السردية:

السردية مصطلح حديث يعني باستتباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها، وتوجد أبيتها وتحدد خصائصها وسماتها، ووصفت بأنه نظام نظري غني وخطتين بالبحث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية من راو، ومروري، ومروري له، ويفري اقتراح مصطلح السرد " harratologie " من السرد " harrative " وعلم " logie " إلى تودروف الذي اقترحه عام 1969 لتسمية علم، لما يوجد قبلها وهو " على الحكى " ويمثل هذا العلم فرعا من فروع الشعرية عن بعض النقاد، غير أن الدراسات الحديثة التي يجمع فيها الباحثون على أن الباحث الذي استضامت على يده السردية، والذي دشتها بعلمه الرائد " مورفولوجية الحكاية " سنة 1928 هو فلاديمير بروب وقد سبقها ميلاد علمها بأكثر من 40 سنة كاملة، فقد كانت هذه المسافة الزمانية (1928-1969) وما تلاها مسرحا لكثير من البحوث السردية المتميزة، والمناهج والمصطلحات إلى شيوع مصطلح آخر هو السردية harati riteie وإذا كانت السرديات أو علم السرد هو دراسته السرد، أي البنى السردية¹.

والتي تندرج باعتبارها اختصاصا جزئيا يهتم بسردية الخطاب السردى ضمن علم كنى هو " البويطقيا " والتي تعني بأدبية الخطاب الأدبي بوجه عام² فإن الدراسة في قاموس " غريماس " بهذا التعريف الفضايف خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معنيا، ومنها تميز الخطابات السردية من الخطابات غير السردية³ ويقول عنها أيضا: " السردية هي مداهمة اللامتواصل، للمطرد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة، إذ تقهر إلى تفكيك وحدة

¹ يوسف وغليس: الشعرية والسرديات، منشورات محبر السرد العربي، 2007، (د/ط).

² سعيد يقطينه - الكلم والخبر، مقدمة للسرد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، ص 23.

³ يوسف وغليسي - الشعرية والسرديات، المرجع السابق، ص 29.

هذه الحياة على مفاصل مميزة تندرج ضمنها التحولات " ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها.¹

ومنه نلاحظ أن البنية السردية عبارة عن بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح العلاقات الداخلية وبتغيير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات، أي عنصر من عناصرها لا يكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق.

ب- البنية السردية:

لقد اختلف مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية بتعدد الدارسين واختلاف اتجاهاتهم، فالبنية السردية عند فور ستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردى وعند أودين موبر تعني الخروج عن التسجيلية التغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلايين الروس تعني التغريب، وعند سائر البنيويين، تتخذ أشكالاً متنوعة، لكن هناك من يستخدمها بمفهومها النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل بنى سردية تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها حيث لا تقوم الكلمات والجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة بل تقوم باستخدام الأشياء والزمان والمكان في تركيب صورة دالة، دلالة نوعية ومفتوحة وهي نماذج مرتبطة بتطور الأنواع السردية وبالتغيرات التي تخترقها لأنه ليس هناك شيء يسمى بنية النوع الأدبي خارج هذا النموذج الموجود بالفعل في النصوص، أنه النوع الأدبي في صورته النموذجية² أي أن البنية السردية في مفهومها تختلف باختلاف الدارسين واتجاهاتهم وهذا يعني أنه لا تكون هناك بنية سردية واحدة بل بنى سردية متعددة يتعدد الأنواع السردية.

¹ محمد ناصر العجمي: الخطاب السردى (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، (د/ط)، 1993، ص 56.

² عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2005، ص 18.

المبحث الثاني: آليات الخطاب السردية.

أولاً: الشخصية

أ- لغة:

" تعني سواد الإنسان وغيره، نراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص هو جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخص، وشخص يعني ارتفع، وشخص ضد الهبوط، كما تعني السير من بلد إلى بلد وشخص بصره أي رفعه، فلم يطرق عند موته " ¹.

فهذه الدلالة المشتركة لمفاهيم مصطلح الشخصية تدل على ذات الإنسان وحواسه وإلى الأفعال المرتبطة به أو غيره، وتدل أيضاً على السمو والظهور والارتفاع.

ب- اصطلاحاً:

يرى تودروف أن " الشخصية تشغل في الرواية بوصفها حكاية، دور حاسماً وأساسياً بحكم أنها المكون الذي ينتظم انطلاقاً من مختلف عناصر الرواية " ².

وتعني كذلك كل عنصر مشارك في أحداث الرواية على غرار وظيفته السلبية أو الإيجابية، تكون فاعلة في سيرورة الأحداث بحيث أن الشخصية هي " كل مشارك في أحداث الرواية سلماً أو إيجاباً فهي عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموعه الكلام والذي يصفها ويصور أفعالها. ³

¹ ابن منظور، لسان العرب، (مادة شخص)، دار صادر بيروت، لبنان، (ط1)، سنة 1997، ص 36.

² عبد الوهاب الرقيق، في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، سنة 1998، ص 114.

³ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، ط1، سنة 2002، ص 50.

إلا أن التصور التقليدي للشخصية، كان يعتمد على رسم الملامح العامة والصفات الشخصية، مما جعله يخلط بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني.

الأمر الذي يجعل من الشخصية تختلف باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها فهي لدى الواقعيين التقليديين شخصية حقيقية، لأنها تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه، محاكاة تقوم على المطابقة بين ثنائية السرد والحكاية، في حين كان ينظر إليها اتجاه آخر على أنها علامة فقط على الشخصية الواقعية¹.

إذن الشخصية تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها.

أنواع الشخصيات:

1. شخصيات رئيسية:

من المتفق عليه أن الرواية تتكون من شخصية رئيسية أو أكثر، تلعب الدور الرئيسي فيها، والشخصية الرئيسية في الأصل اليوناني " ذلك الممثل الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية، ولو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت، أما الآن فمعناه تلك الشخصية الرئيسية في أي سرد قصصي، مسرحيا كان أم روائيا، وقد يكون هو البطل أو غير البطل ما دام هو المحور الرئيسي لأحداث السرد " ².

" وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب

¹ المرجع نفسه، ص 78.

² مجدي وهيبة وآخرون، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، ص 208.

صراعها وانتصارها، أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي والسياسي الذي رمى بها فيه، وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر¹.

تتميز الشخصيات الرئيسية عن الشخصيات الثانوية في أنها بؤرة السرد التي تدور حوله أحداث الرواية، والتي تقوم بتمثيل أدوار ذات أهمية كبرى، انطلاقاً من الصفات التي يمنحها الراوي والتي تجعل منها شخصية مثالية في أداء وظيفتها وفي الغالب يتكرر ظهورها بكثرة في الرواية.

" والشخصية الرئيسية هي التي تقوم الفعل وتدفعه إلى الأمام، في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"².

من خلال هذا القول يتضح أن مفهوم البطل في النقد الحديث لم يعد الشخصية الرئيسية وأصبح مختلفاً عن ذلك، على اعتبار أن البطل معنى وصفي للشخصية وليس هو الشخصية الرئيسية دائماً.

2. الشخصية الثانوية:

توجد إلى جانب الشخصية الرئيسية التي تدور حولها الرواية، شخصيات أخرى ميزها النقاد بأنها شخصيات ثانوية تأتي في الأهمية ثانية للشخصية الرئيسية، " الشخصيات الثانوية مجرد ظلال لا يتجاوز دورها " الوظيفة التفسيرية من جهة وتعميق الرمز المعنوي

¹ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 32.

² إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للمتحدثين الناشرين، 1986، ص 211.

والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخصية الرئيسية من جهة ثانية " ¹ أي أنها مساعدة فقط.

فالشخصية الثانوية، " تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث " ².

أما دورها فيختلف عن دور الشخصية الرئيسية في العمل الروائي، رغم أنها تقوم بدور أهم من دور الشخصية الرئيسية.

والكاتب كثيرا ما يوفق إلى نفخ الحياة في شخصياته الثانوية يلوح لي أن " أشخاص المرتبة الثانية في كتيبي، هم الذين أشعرهم من الحياة، وأكد أتبع في ذلك قاعدة عامة، كلما قل شأن الشخص في الحكاية والسرد زاد حظه في أن يكون بغضه وقضيضه مثلا من أمثلة الواقع " ³.

أي أن الكاتب يقيس شخصياتها الثانوية من الحياة دون أن يعني بتعذيبها أو صقلها أو الإضافة إليها.

ثانيا: المكان

أ- لغة:

المكان والموضع، والجمع أمكنة ... وأماكن جمع الجمع ... والعرب تقول: كن مكان وقم مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه ⁴.

¹ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المضمرة الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2007، ص 28.

² شريط أحمد شريط، مرجع سابق، ص 33.

³ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966، ص 102.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار النشر. المطبعة الميرية ببلاق مصر. ط 1. ص 133.

والذي يقصد به محل الإقامة:

وفي القرآن الكريم ورد لفظ المكان في الآيات الآتية:

قال الله عز وجل: { فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا }¹.

وقوله أيضا: { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }².

والمكان جاء هنا بمعنى المنزلة أو الموضع.

ب- اصطلاحا:

لا شك أن المكان يعد من أهم المحاور التي تساهم في بناء العمل الروائي، فالمكان له دور كبير في التأثير على نفسية الفرد، لذلك فقد تعددت المفاهيم لهذا المحور الأساسي، فيعرفه " غاستون باشلار Saston Bashlar " على أنه " هو المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب العظيم، تدور حول هذا المحور³.

يقصد به بيت الطفولة الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا وذكرياتنا.

كما يعرف المكان أيضا على أنه: " الجغرافية الخلاقة في العمل الفني وإذا كانت الرؤية السابقة له محددة باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كلية له، فهو وسيلة لا غاية تشكيلية، ولكنها وسيلة فاعلة في الحدث، وسيلة محتوية على تاريخية الحدث " ⁴. إنه جزء من الحدث وخاضع له.

¹ مريم، الآية 22.

² الزمر، الآية 39.

³ غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 55.

⁴ ياسين النصير، الرواية والمكان، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 18.

كما يعرفه مولاي علي بوخاتم بقوله " المكان ثبات على خلاف الزمان المتحرك وهو في بوته واحتوائه للأشياء الحسية، إنه المجال الذي تخرج منه الشخصيات الروائية أو تزحف إليه، وهو الحيز الذي يكشف عن نظام الأخلاقيات وهو كالقضاء والفراغ والخيال " ¹.
المكان ثابت للأشياء الحسية وأنه الحيز الذي يكشف عن نظام والأخلاقيات.

أنواع المكان:

يعد المكان هو الحيز الذي تجتمع فيه العوامل والقوى التي تحيط بالشخصيات، وتؤثر في تصرفاتهم في الحياة، فالشخصيات بحاجة إلى مكان تتحرك فيه، والزمان يحتاج إلى مكان يحل فيه كل هذا يحتاج إلى إطار يجمعها يتم تفاعلها والمكان هو ذلك الإطار ².
ويقسم المكان في الرواية إلى قسمين:

1. الأماكن المفتوحة:

تعرف أوريدة عبود المكان المفتوح في كتبها " المكان في القصة القصيرة" بأنه " حيز مكاني خارجي لا يحده حدود ضعيفة يشكل فضاء رحب، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق " ³ ومن التعريف نرى أنه يشمل الأحياء والشوارع والساحات ... إلخ.

2. الأماكن المغلقة:

أما بالنسبة للمكان المغلق فهي تعرفه بأنه: " يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية

¹ مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 276.

² محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص 80.

³ أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة، دار الأمل للطباعة، د.ط، 2009، ص 51.

التي يأوي إليها الإنسان بعيد عن صخب الحياة " ¹ وهوي شمل المقاهي والفنادق والسجون والبيوت ... إلخ.

ثالثا: الزمن

أ- لغة:

لقد جاء في القاموس المحيط " للفيروز أبادي " أن الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن " ²، وكذا جاء في لسان العرب أن الزمان " زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا " ³. بمعنى مكث فيه كل الوقت وبقي فيه.

ب- اصطلاحا:

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص، لذلك فقد أصبح عنصرا معقدا، ومشكلة عويصة خلقت لدى المفكرين، ورجال الدين، والنقاد صعوبة كبيرة في تحديد ماهية باعتباره عنصرا مجردا لا ندركه بصورة صريحة، وتبين لنا ذلك من خلال مقولتين الأولى: للقديس أوغسطين الذي قال " إذ لم سيأتي أحد عن الزمان فإنني أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لم سيأتي فإنني لا أعرفه " ⁴. يقول بأنه لم يسأله أحد عن الزمن فإنه يعرفه أما شرحه فيقول إنه لم يعرفه.

¹ المرجع نفسه، ص 59.

² الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج3، ط2، شركة مصطفى البادي الحلبي وأولاده، مصر، 1952، ص 233-234.

³ ابن منظور: لسان العرب، مادة (زمن) ج13 دار النشر المطبعة الميرية ببولاق مصر، الطبعة الأولى، دت.

⁴ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص 13.

والثانية لوليام شكسبير الذي قال: " نحن نلعب دور المهرج مع الزمن وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا " ¹.

وعليه فإن للزمن أثرا كبيرا في الأشياء والأمكنة والإنسان، إذ أنه يمارس فعله عليها دون توقف، ومن يبحث ويقلب النظر في المعنى اللغوي للزمن يجد أنه يرتبط بالحدث، إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث، بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس.

ج- المفارقات الزمانية:

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث الرواية سواء بتقديم حدث أو استرجاع حدث قبل وقوعه.

1. الاسترجاع:

يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية، من خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن، فيقطع زمن الحاضر ليرحل إلى الماضي، الذي سرعان ما يأخذ طريقة في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه، فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما سيثيره الحاضر متناسيا مع انفعالاته ².

والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وإنما ليحقق وظائف عدة في النص، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر جزءا فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث، أو أنه يعيد ماضي شخصية واتجاهاتها وميولها ومن ثم

¹ أميلاو: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 182-183.

² محمد بوعزة، تحليل النص السرد (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص 88.

الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي¹. وبالتالي فإن الاسترجاع هو استنكار الحوادث وقعت في الماضي.

2. الاستباق:

هو مغايرة للاسترجاع نتيجة للأمام، فهو يصور الأحداث التي سنأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقاً عما سيحدث قبل حدوثه².

والاستباق يأتي على توقع، أو إعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق، ولكنه يشكل مساحة أقل من الاسترجاع³. إذن الاستباق يقوم بتصوير الأحداث فتستبق الحدث الرئيسي لتعطي ومضة للقارئ.

د. الإيقاع الزمني:

1. تسريع السرد:

- الخلاصة: إن الموجز أو المجمل، معناه سر روائي أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر وفقرات قليلة⁴.

¹ ضياء غاني لفتة، غواد كاظم لفتة، سردية النص الأدبي، دار ومكتبة حاصد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 44.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردية، ص 89.

³ المرجع نفسه، ص 56.

⁴ عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، ص 60.

ويذهب حميد لحداني إلى نفس المفهوم بقوله " وتعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرف للتفاصيل "1.

فالمقصود بالخلاصة هو قيام السارد بتلخيص الأحداث والوقائع التي وقعت في مدة زمنية طويلة في أسطر قليلة دون أن يعود إلى ذكر التفاصيل الزائدة، التي لا تستحق توقف زمني سردي.

إن اعتماد الكاتب على الموجز معناه أنه يختصر الزمن اختصاراً بوسائله الفنية وعبقرية إبداعه، لأن أي دراسة للزمن مهما كان وفاؤها وتقنياتها فإنها تظل من غير شك دون مستوى ما يوصف أثناء الإبداع الزمني². من خلال هذا يمكن القول أن المجمل هو اختصار الزمن الروائي.

- **الحذف:** يصطلح على تقنية الحذف " بتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً: " ومرة شان " أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته " ... إلخ ويسمى هذا قطعاً³.

بمعنى العمل على إسقاط مدة من الزمن سواء طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث.

2- إبطاء السرد:

- **الاستراحة: (الوقفة):** " وهي نقيض الحذف، وتظهر في التوقف في مسار السرد، حتى يلجأ الراوي إلى الوصف الذي يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها، فيظل

¹ حميد لحداني، بنية النص السردى، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 76.

² عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، ص 60.

³ حميد لحداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، ص 77.

أمن القصة يراوح في مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته، حيث ينقطع سير الأحداث ويتوقف الراوي ليصف شيئاً أو مكاناً أو شخصاً، وليست هذه التوقعات زائدة بل هي أهداف سردية " ¹. فتكون في مسار السرد الروائي توقعات معنية يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها فالوصف يعتبر استراحة زمنية.

- **المشهد:** المشاهد الزمنية في النص عماد هيكلية لسيرورة الخط الزمني وهي التي تساعد في الحركة الزمنية الحرة بين الماضي والحاضر أو بالاتجاه المعاكس ².
توظيف المشهد في الأعمال الروائية ضروري، فلا يكاد يخلو أي عمل روائي من تواجده بكثرة و " تتحدث عن المشهد السردية عندما يتقدم السرد شخصيات تتحاور فيما بينها، في هذه الحالة، يمكننا القول أن هناك مساواة معنية بين زمن السرد وزمن الحدث أو القصة " ³.

في هذه التقنية تقترب الشخص الروائية من القراء دون واسطة السارد بحيث يتوقف الراوي عن سرده وشيد الحكى للشخصيات التي تتكلم بلسانها متحاوراً فيما بينها، من ثمة تؤكد أن المشهد ينتج كتقنية سردية من خلال الإيقاف الذي يتعمد الراوي في زمن السرد والاتجاه إلى توظيف مقاطع حوارية تدور بين شخصية أو أكثر في الرواية.

¹ محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 113.

² حمد لحداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، مرجع سابق، ص 77.

³ بان كاميقرو رفائيل ميشيلي، مفهوم الزمن، ترحيب إلياس جديد، جامعة الموصل، كلية الآداب، العراق، 11/06/2011، ص 160.

المبحث الثالث: أساليب السرد.

إن الحديث عن الرواية أو الدراسة الروائية، يستوجب من الباحث التفريغ على الأسلوب ضرورة لأنه هو الذي بين الكاتب ويميز بين عمله وعمل الآخر، ومن خلاله نستطيع أن نحكم على جمالية الأعمال الأدبية فالأسلوب إذن: هو مبدأ الاختيار ضمن إمكانية اللغة والألفاظ والتراكيب النحوية التي تصل أحيانا إلى درج من الدقة¹ والأسلوب يرتبط بالطريقة التي تتناسق بها الألفاظ والجمل أي يرتبط بشكل الرواية الداخلي والخارجي إذ يمكن النظر إلى الأسلوب من حيث ثلاث زوايا مختلفة مما أورده الناقد عدنان بن ذريل في كتابه النص والأسلوبية.

أولاً: من زاوية المتكلم

أي الباحث للخطاب اللغوي " الأسلوب هو الكشف عن فكر صاحبه ونفسيته، يقول أفلاطون (كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه).

ويقول " لوفون " (الأسلوب هو الإنسان نفسه). ويقول " جوته " (الأسلوب هو مبدأ التركيب النشط والرفيع الذي يتمكن به الكاتب من النفاذ إلى الشكل الداخلي للغته، والكشف عنه.²

ثانياً: من زاوية المخاطب

أي المتلقي للخطاب اللغوي الأسلوب ضغط مسلط على المتخاطبين وأن التأثير الناجم عنه يعبر إلى الإقناع أو الامتناع يقول ستاندال: الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابس الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحثه ويقول

¹ ينظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس، الشركة المصرية العالمية لنشر لونها من، ص1، 1996، ص 375.

² عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب سوريا، دمشق، ط1، 2000، ص 43.

ريفاتير: الأسلوب هو البروز الذي تفرضه بعض لحظات تعاقب الجمل¹ على انتباه القارئ فاللغة تعبر والأسلوب يبرز.

ثالثاً: من زاوية الخطاب

الأسلوب هو الطاقة التعبيرية، الناجمة على الاختيارات اللغوية وقد حصر شارل بالي مدلول الأسلوب في تفجر طاقات التعبير الكامنة في اللغة. ويعرف " ماروزو " الأسلوب بأنه: " اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه". ونجد عدنان بن زريل يتحدث بتعريف لبيرغريو حول الأسلوب من زاوية الخطاب: بأنه مظهر القول، الناجم عن اختيار وسائل التعبير، التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم أو الكاتب ومقاصده².

¹ المرجع نفسه، ص 44.

² عدنان بن زريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص 44.

المبحث الرابع: مكونات الخطاب السردى

السرد يعني فعل الحكى، فهو يحتوي بالضرورة- قصة محكية هذه القصة تفترض وجود شخص يحكى وآخر يحكى له ولا يتم التواصل إلا بوجود هذين الطرفين، ويدعى الطرف الأول سارد والطرف الثاني مسرود له والسرد هو الكيفية التي تروى بها أحداث القصة (المروى) ¹.

وذلك عن طريق قناة يمكن تصورها على الشكل التالي:

السارد ⇔ القصة ⇔ المسرود له

الراوي ⇔ المروى ⇔ المروى له

أولاً: الراوي

هو ذلك الشخص الذي يروى الحكاية أو يخبرنا عنها، سواء كانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسماً معيناً، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروى بما فيه من أحداث ووقائع ² ويتبين من حسب هذا المفهوم يختلف الراوي عن الذي هو شخصية واقعية وذلك أن الروائي (الكاتب) هو خالق أو مبدع العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته، وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات وهو -لذلك أي الروائي- لا يظهر ظهوراً مباشراً في بنية الرواية- أو يجب أن لا يظهر- وإنما يستتر خلف قناع الراوي معبراً من خلاله عن مواقفه (رؤاه) الفنية المختلفة ³ أي أنه الشخص الذي يخبرنا بالحكاية سواء كانت خيالية أو حقيقية وقد يختلف الراوي عن

¹ عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردى، الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2006، ص 63.

² عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 7.

³ أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص

شخصيته الواقعية وهو الذي يبدع عالمه التخيلي في روايته من أحداث وأشخاص وزمان ومكان.

ثانياً: المروى

وهو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروى والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله¹ أي كل ما ينتجه السارد (الحكاية) ويكون ذلك الإنتاج مرتبط بالأحداث والأشخاص وزمانها ومكانها.

قد يكون المروى له اسما معينا ضمن البنية السردية وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق وقد يكون كائنا مجهولا² أي أن المروى له مثله مثل الراوي يكون شخصية من ورق وفي بعض الأحيان يكون مجهولا.

¹ عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 08.

² عبد الله ابراهيم، السردية العربية، ص 12.

الفصل الثاني:

دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية

أرض زيكولا لعمر وعبد الحميد.

المبحث الأول: بنية الشخصيات.

المبحث الثاني: بنية الزمان

المبحث الثالث: بنية المكان

المبحث الأول: بنية الشخصيات.

أولاً: الشخصيات الرئيسية.

- **خالد حسني:** هو بطل القصة، وهو شاب أراد الزواج من فتاة، طلب منه أبوها طلبات غير واقعية بهذا المجتمع، حيث أن خالد أصر على التقدم للفتاة التي يحبها، وتحدث معها عدة مرات بالجامعة، وقد أخذ على عاتقه وعداً بأنه لن يتركها ولن يتخاذل بالاستمرار بطلبها مهما كانت النتائج، وكان في البداية طموح يرتضي القليل وليس له أي مطامع أو أهداف خيالية، ولكن إصرار والد حبيبته منى جعله ينحني منحنى آخر بتفكيره وإصراره على أن يصنع بطلاً أسطورياً يلجأ إلى تحدي المستحيل لكي يحقق أهدافه التي يرغب بتحقيقها من خلال تنفيذ مطالب والد حبيبته منى، ولو أدى ذلك إلى إنهاء حياته، أو تغيير واقعه الذي كان يعمل به في المخزن من نقل البضائع من مكان لمكان آخر، وقرر خوض تجربة خيالية ليتمكن من تحقيق هدفه.

- **أسيل:** هي حبيبة خالد بأرض زيكولا، والتي تعرف عليها بأول يوم وصل أرض زيكولا، كانت ترمي الورود على الناس، وتعرف عليها عندما قام بإنقاذ الطفل من الغرق وأعجبت به وتواعدت معه أن تراه في المساء، ومن هنا بدأت علاقته معها، واستمرت هذه العلاقة فترة من الزمن، وكانت ولا زالت حلماً وردياً جميلاً، حيث أنه قد تم تسميته نجمة باسم أسيل تمجيدياً لجمالها وروعيتها، ورقتها وأنوثتها الطاغية مع كل الحب والتقدير الذي أظهره كاتب الرواية من اهتمام بشخصية خالد حسني بطل الرواية، أظهر كاتب الرواية أن هذه الشخصية رائعة الجمال والأدب والغنى وقفت إلى جانب خالد وقفة مشرفة منذ أن عرفته وساعدته بالعديد من المواقف لأنها كانت تحبه كثيراً، بالرغم من أنه علمت أن خالد يعشق امرأة غيرها إلا أنها لم تتأخر مطلقاً في مساعدته حتى آخر لحظة.

- **يامن:** صديق خالد، وهو إنسان صادق محترم وفيّ، يقدر مفهوم الصداقة، تعرّف عليه خالد عندما كان راكباً عربية ويريد الدخول إلى مدينة زيكولا، وطلب من خالد أن يكرب معه وعند وصوله للمدينة ترك العربية وصافح خالد وتركه، ومنذ ذلك اليوم أصبح يامن

الفصل الثاني: دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحمير

صديقا وفيما مخلصا لخالد، وقاما بالعمل معا بتقطيع الحجارة بأرض زيكولا، وقد وقف يامن منذ بداية الرواية وحتى نهايتها ليلبور معنى الصداقة الحقيقية التي كانت معدومة بهذا الزمن.

ثانيا: الشخصيات الثانوية بالرواية

والد منى: وهو شخصية مثالية متميزة، وأنه يريد أن يزوج ابنته لشخص ذو مركز حساس ولديه جميع الإمكانيات التي تسعد ابنته، ولكن ابنته منى استطاعت أن تقنع والدها بزواجها من خالد بالرغم من الرفض المتكرر، ولكن بعد فوات الأوان، حيث أن خالد لم يعلم ذلك بعد عودته أن والدها وافق عليه، وبعد أن عاد خالد من رحلته إلى نفق فوريك وجد أن والدها قد تغير جذريا، حيث أصبح رجلا لا يهمله شيء سوى أن تتزوج ابنته ممن تحب.

-جد خالد: هو شخصية رجل عمره في الثمانين، حكيم لديه خبرات كثيرة بالحياة، وهو الذي قام بتربية خالد وأنشأ تنشئة كريمة راقية ضمن العادات والتقاليد التي تربي عليها أهل قريته بعد اختفاء والدته ووالده عندما دخلا السرداب ولم يعودا، كما أنه الموجه الرئيسي لخالد وكان متابعا لحياته وأفكاره مصدر التوجيه المستمر لخالد، والداعم الأول والأخير لحياة ابنه الوحيد، وعندما قرر خالد النزول إلى السرداب وقف جده بوجهه وناقشه بشدة لمعرفة السبب في نزول خالد للسرداب، وقال له جده أنا وأبوك وأنت كنا نعشق المغامرة والاستكشاف والبحث عما هو جديد، وليس هدفك الحقيقي هو منى أو طلبات والدها، وهذه الميزة متوازنة بين أفراد عائلتنا، وحتى ولو كانت نهاية المغامرة هو الموت، وبالرغم من خطورة الموقف الذي تعرض له هو وابنه وزوجة ابنه، إلا أنه وافق على أن يغامر خالد ويخوض المغامرة والنزول إلى نفق فوريك، وحتى ولو كانت نهاية الموقف بمنتهى الخطورة، وتتلخص الفكرة بأن الجد والابن والحفيد توارثوا صفات معينة، ألا وهي المغامرة والفضول لمعرفة حقائق الأشياء، وبالرغم من أن ابنه نزل إلى النفق مع زوجته إلا أنه سمح لحفيده خالد بالنزول وتعريضه للخطر.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحمير

- منى حبيبة خالد: فتاة تعرف عليها خالد، حيث كانت تدرس بالجامعة، وكانت بينهما علاقة حب استمرت فترة من الزمن استطاع فيها خالد أن يقنعها بالزواج، ولكن والدها وضعها أمام واقع صعب هو أن تتزوج من شخص غني وثرى، وصاحب مركز مرموق وصارحت خالد بهذا الأمر وظهر على ملامحها الموافقة والاستسلام لموقف والدها، ولكن بالنهاية استطاعت أن تقنع والدها بالموافقة على زواجها من خالد، ولكن بعد فوات الأوان، حيث نزل خالد إلى النفق وتركها وراءه تنتظره لأن يعود إليها بيوم من الأيام، ورفضت كل من تقدموا للزواج منها على أمل الزواج من خالد، وتكمن الغرابة في شخصية منى بقدرتها على إقناع والدها بعد رفه فكرة الزواج لمدة ثمانية أعوام، ولكن بالنهاية بعدما تقدم إليها الطبيب واجهت أباهما بعدم موافقتها على الخطيب الجديد، ولو ستبقى بقية عمرها بدون زواج، ولعد تلك المواجهة وافق والدها على الزواج من خالد بدون أي قيود أو ثروة.

- الحاج مصطفى أصلان: صديق جد خالد دخل النفق قبل خمسين عاما، ووجد كتاب بالنفق، وبسبب المرض لم يستطع إكمال المشوار والعودة إليه مرة أخرى، وهذا ما ادعاه هذا الرجل، وقد يكون لديه أسباب أخرى منعه من المحاولة مرة أخرى، ولكن ما أظهره من كلامه أنه وجد كتابا فيه بعض المعلومات عن النفق قد تساعد خالد من الاستمرار في المحاولة لدخول هذه المغامرة، ولكن يبقى السؤال لما لم يحاول ها الرجل مرات ومرات الدخول إلى هذا النفق وخوض تلك المغامرة، ومعرفة ا يخفيه هذا النفق من أسرار حول تلك الثروات التي يعتقدون أنها مخبأة فيه؟، ولكن في النهاية تظهر على أنها سراب ووهم كبير.

- الرجلان اللذان كانا بأرض زيكولا: بعدما شاهدهما خالد متجهين إلى الصحراء هربا من واقع الأغنياء هناك والتوجه إلى المجهول.

- سائق العربية: وهو الذي وجد خالد أثناء طريقه إلى أرض زيكولا، وطلب منه أن يوصله إلى هناك بعربته فطلب منه أجرا فأعطاه نقودا فرفضها الرجل وغضب وتركه واستمر بطريقه.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحمير

- إيراد صديق يامن: شخصية ظهرت يوم الاحتفال مستغربة من أسلوب خالد بالتعامل مع شعب زيكولا، وتمت مواكبة هذه الشخصية بنهاية القصة والظهور مرة أخرى لمساعدة خالد للوصول إلى حل اللغز ولعودة خالد إلى موطنه الأصلي من أجل صديقه يامن.

- الحارس لمدينة زيكولا: وهو الذي ضرب خالد عندما حاول الهروب من المدينة خوفا مما قاله يامن وإياد.

- العجوز الذي كان يبيع الكتب بمدينة زيكولا: حيث أخبر خالد عن موضوع كتاب يتحدث عن نفق البهوفوريك، الذي نزل فيه خالد ولا يعرف طريق العودة إلى بلده مصر، والذي قد يعتقد أنه اشتراه والده لأنه دفع به مبلغا كبيرا من المال بهدف الرجوع إلى موطنه، ولكن مع الأسف لم يتحقق هذا الحلم وبقي بمدينة زيكولا إلى أن قتله ولده والاستيلاء على ميراثه كما ذكرت تفاصيل القصة.

- حاكم زيكولا: حيث كانت زوجته مريضة واستدعى الطبيب "أسيل" لمعالجتها، وظهر لها أنها كانت تعاني من أوضاع الحمل، وتظهر شخصية الحاكم بنهاية القصة بالشدة والحزم بتنفيذ أنظمة وضوابط هذه المدينة دون التحيز لأي شخص مهما كانت الأسباب، وهذه الشخصيات شديدة في تنفيذ الأوامر والتعليمات التي تخضع لها جميع هذه المدينة دون استثناء.

المبحث الثاني: بنية الزمان.

أولاً: المفارقات الزمانية.

إن الترتيب الزمني في الرواية ليس من الضروري أن يتطابق مع الأحداث مع الترتيب الطبيعي بأحداثها كما جرت في الواقع، وهكذا يمكن التمييز بين زمنين: زمن القصة وزمن السرد، وعندما لا يتطابق هذين الزمنين نقول أن الراوي يولد مفارقات سردية متمثلة في الاسترجاع والاستباق، ومنه فإن رواية أرض زيكولا اتبعت التسلسل الخطي أو الترتيب الزمني للمتواليات الحكائية، حيث قامت بخلخلة الزمن اعتماداً على الاسترجاع والاستباق.

أ- الاسترجاع:

يعتبر الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي البعيد أو الماضي القريب، وتشمل رواية أرض زيكولا على مقاطع استرجاعية عديدة تحيلنا على أحداث سابقة ومن أمثلة ذلك:

(وعادت به ذكرياته إلى ما قبل ستة أعوام، مضت حين كان يدرس بالسنة الأولى بالجامعة وشاءت الأقدار أن يتعرف على منى ابنة بلده بالصدفة في طريقهما من البلدة إلى الجامعة بالقاهرة)¹، وفي هذا المقطع استرجاع خالد لماضيه الجميل، ولأول لقاء مع منى أيام الجامعة.

وفي سياق آخر نجد خالد كذلك يسترجع بتذكره والد منى المجنون لما سمع كلمة مجنون يرتسم هذا الرجل أمامه لغرابته ما يطلبه من أمور لا يستطيع العقل تقبلها، وهذا عندما يتقدم شخص لخطبة ابنته (كان خالج إن سمع كلمة مجنون إنما يتذكر والد منى)².

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب، (د.ط.)، 2010، ص 5.

² عمرو عبد الحميد، رواية أرض زيكولا، ص 06.

الفصل الثاني: دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

وكذلك نجد خالد بعدما فشل في الحصول على منى يتذكر من جديد قصة السرداب وما أخبره به جده في صغره (جدي ... أنت فاكراً لما كنت صغيراً وكنت لما أعيط تحكيلي عن قصة السرداب الموجود تحت البلد ... وأنت نزلته من أكثر من خمسين سنة)¹. وهناك محطة أخرى للتذكر:

ونجد الجد يعود بذاكرته إلى الماضي ويتذكر قصته مع السرداب لما كان صغيراً وما جرى وحدث في ذلك اليوم عندما نزل هو وأصدقائه (ياااه ... دي أيام فاتت من زمان كنا أربع شبان بنحب الشقاوة، وسمعنا كلام كثير عن كنز موجود في السرداب ببعد تحت بلدنا، وإن السرداب ده زمان كان مخزن كبير للأغنياء وقت أي غزو، كنا عارفين إن باب السرداب موجود في بيت مهجور في البلد، وفي ليلة توكلنا على الله ورحنا للبيت ده في السر، وقدرنا نحرك الصخرة وبدأنا ننزل واحد ورا الثاني، وبعدما نزلنا سلم طويل لقينا نفسنا في نفق ... ومسينا كام خطوة في النفق ده لحد ما بقينا مش قادرين ناخذ نفسنا في النفق، وفجأة انطفت لمبة الجاز كلها في وقت واحد وصرخ واحد فينا عفريت وبعدما كل واحد خذ ذيله في سنانه ورجعنا جري على برة)²، وفي هذا المقطع نجد الجد يتذكر ويتحدث عن طريقة دخولهم للسرداب وما واجهوه من متاعب.

وفيه تذكر آخر لخالد واشتغال ذهنه بما قاله له جده، وأخبره عن والديه ووقوعه في حيرة في التفكير بأن رغبته في النزول حبا للمغامرة أم التضحية من أجل منى، ثم نجده ينتقل بتذكره هذا إلى استرجاع ما حدثه به جده وعن والديه اللذان لا يعلم عنهما شيئاً (وفي طريقه لم يشغل باله سوى حديث جده إليه وهل يرغب في النزول للسرداب حبا بمنى أم حبا للمغامرة، ثم يتذكر حديث جده عن والديه اللذان لا يعلم عن هيتئهما شيئاً)³.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 8.

² نفسه، ص 12.

³ نفسه، ص 15.

الفصل الثاني: دراسة نصيبقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

ونلمس جانب استرجاعي كذلك من طرف بطل الرواية خالد الذي يعود بذاكرته إلى الماضي القريب يتذكر ما أخبره به جده على ذلك الرجل الذي سوف يقدم له المساعدة في حالة نزوله إلى السرداب (بعدها عاد بتفكيره إلى ذلك الرجل الذي أخبره جده أنه لديه كلام كثير عن السرداب)¹.

وتجد استرجاعات كثيرة في سياقات متعددة في الرواية ومعظمها تنصب من ذاكرة خالد، وفي استرجاعه لما كان يقوله للناس في حزن شديد متأثراً بذلك بعدما تزوجت منى، ولما كان يحدثهم بكل ثقة أنه سوف يفوز بها، ويخلد على الحب في التاريخ وما كان يقابله به الناس من سخرية واستهزاء به (يتذكر تحمله لنظرات الناس إليه وسخريتهم منه حين كان يخبرهم بأنه سيتزوجها ذات يوم وستبقى قصة حبهما يخلدها التاريخ)².

وكذلك (فابتسم وتذكر كلام من قابلهما بالصحراء وأنه غريب لأنه كريم)³، هنا خالد عاد بذاكرته إلى ما قاله الرجلان عليه ومدحاه بقولهم أنه كريم.

ومحطة استذكارية أخرى يعود خالد بها إلى تلك الرعشة التي التفت حول جسده وعقله، وذلك الألم الشديد عند دخوله لأرض زيكولا من بابها الواسع (فتذكر خالد تلك الرعشة وذلك الألم الشديد الذي حل برأسه حين مرّ من باب زيكولا)⁴.

أما هذا الاسترجاع فقد جاء على لسان السيدة التي انقض خالد ولدها وتخبره هذه الأخيرة بعد تذكرها واسترجاعها يوم من أيام ماضية حين كان عمرها سبعة عشر سنة أنها قابلت رجلاً يشبهه ومعه زوجته التي تختلف على نساء زيكولا (لقد ذكرتني اليوم بيوم مر منذ أعوام طويلة كنت وقتها في السابعة عشر من عمري وكنت أعمل بالمنطقة الشمالية ...

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 16.

² نفسه، ص 16.

³ نفسه، ص 18.

⁴ نفسه، ص 90.

الفصل الثاني: دراسة نصيحية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

حتى قابلت رجلا يشبهك ولهجته مثل لهجتك وزوجته كانت تختلف عن نساء أرض زيكولا)¹.

ونجد خالد جالس في عربة أسيل وستذكر بسعادة وتفاؤل ما قالت له تلك السيدة على ذلك الرجل الذي يشبهه وزوجته قد تكون أمه (ويتذكر كلام تلك السيدة ويبتسم ويحدث نفسه بتلك الصدفة، ثم فكّر في ذلك الرجل الذي يشبهه وزوجته كما قالت تلك السيدة وأنها تختلف عن نساء زيكولا)².

وفي سياق آخر يتحدث السارد على ما تذكره خالد وهو يتصفح الجزء الثاني من ذلك الكتاب الذي يتحدث عن سرداب فوريك وأرض زيكولا، ويتذكر ما يتحدث عنه الجزء الأول الذي حصل عليه من صديق جده (فتذكر خالد صفحات الكتاب العشر البالية والتي يتحدث عن سرداب فوريك وقرأها قبل أن يأتي أرض زيكولا حين أعطاها له صديق جده مجنون السرداب)³.

وفي جانب استرجاعي آخر لخالد وهو عائد حزين إلى منطقة سكان بعدما لم يفهم شيء مما قرأه غارقا في تذكره لما تحدث به الكتاب في آخر وريقاته، من اللغز أنه من أراد العبور والعودة إليه عليه أن يكون كالشمس وينحت في الصخرة ويكون أمام الرأس (ثم تذكر الكتاب ... وذلك اللغز ماذا يقصد كاتبه؟... كيف يكون كالشمس؟ ... كيف ينحت في الصخر؟... أي رأس تلك؟)⁴.

إضافة على الاسترجاعات السابقة هناك استرجاع نلمسه عند الطبيبة أسيل التي امتلأت عيونها بالدموع على حالة خالد التي وصل إليها بعد تضحيته وفقدانه أكبر عدد من وحدات الذكاء، حيث تذكر أول لقاء لها معه عندما اصطدمت عربتها وتذكر كتاباته عنها ووصفها بأنها نجمة (وأسيل تنظر إليه وتتذكر حين اصطدم حصان عربتها به ... ثم تتذكر

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 120.

² نفسه، ص 122.

³ نفسه، ص 146.

⁴ نفسه ، ص 170.

الفصل الثاني: دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

حين قرأت كلماته التي كتبها وأنها حورية زيكولا، وتمسح مجدداً وجهه بالماء وابتسمت حين تذكرت حديثه إليها حين رأى نجماً لامعاً فريداً وأخبرها بأنه سماه أسيلاً¹.

وهذا الجانب التذكري جاء نتيجة حديث جواد الرجل الفقير مع خالد حول السبب الذي أداه إلى الفقر، إذ يتذكر خالد في تلك اللحظة سبب فقدانه لوحدة ذكائه ووصوله إلى مستوى الفقر، وذلك من أجل العودة إلى وطنه (تذكرني بنفسى... كنت أملك كثيراً من الذكاء وقد فقدته فجأة، ولكن لسبب قوى فقدته من أجل العودة إلى وطني)².

ب/ الاستباق:

بعد الاستباق القطب الثاني المحدث للمفارقات الزمنية، فهو تقنية تقوم بتهيئة القارئ لأحداث في مستقبل السرد، إذ أنها تتشكل من مقاطع حكاية تروي أحداثاً سابقة عن أوانها، وقد جاءت الاستباقات في رواية أرض زيكولا في خلخلة الزمن على الشكل التالي: (أنا هنزل للسرداب ده هنزل مهما حصل)³، في هذا المقطع الاستباقي يتوقع ويكل تأكيد واضح أنه سوف ينزل في الأيام القادمة إلى السرداب ويتوعد بذلك من أجل تحقيق مراده وإرضاء والد منى والفوز بها.

وفي محطة أخرى من الاستباق نجد الجد "عبدو" يتحدث مع خالد أنه في حالة استعدادة لنزول مستقبلاً عليه أن يخبره بذلك من أجل أن يفيد به بكثير من المعلومات حول رحلته هذه من طرف صديقه العجوز "مجنون السرداب"، والذي سوف يحضره له (ساعة ما تقرر قولي لأن لسه كلام كثير عن سرداب فوريك، حد غيري هيقوله لك)⁴.

ونلمح هنا (كان يخبرهم بأنه سيتزوجها ذات يوم وستبقى قصة حب يخلدها التاريخ)⁵، ما كان بينه خالد في ذاكرته من مستقبل سعيد الذي طالما ينتظره، وهو متفائل بذلك وإخباره

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 215.

² نفسه، ص 220.

³ نفسه، ص 10.

⁴ نفسه، ص 15.

⁵ نفسه، ص 17.

الفصل الثاني: دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

الناس جميعا أنه يوما من الأيام سوف يتزوج من حبيبة قلبه منى وبرضاية والدها المجنون، وسوف يحقق انتصار قصة حبهما الكبيرة والتي كافح من أجلها وسوف يخلدها التاريخ بزمنه، ونجد هناك استباق آخر يتحدث فيه خالد مع جده (لازم الأقي حاجة واحدة في حياتي أقدر أحيها لولادي من بعدي)¹، خالد هنا يخبر جده في حوار دار بينهما أنه من الضروري أن يحقق خطوة مميزة وبطولية مستقبلا لكي تكون مفخرة له أمام أولاده من بعده ويستطيع أن يحكيها لهم بافتخار.

وفي سياق آخر يتحدث يامن مع خالد ويخبره بما سيقع له إذا قام بهذه المجازفة، وهو الحصول على كتاب سرداب فوريك بأي ثمن سوف يقوده هذا إلى فقدانه الكثير من ثروته وذكائه بشكل كبير.

وسيصبح فقير ومريض وسوف يعود إلى بلده مصر على هذه الحالة فاقتدا نصف ثروته وبذكاء ضعيف (ستعود إلى وطنك كما خرجت من هنا مريضا لست ذكيا على الإطلاق)².

وكذلك نلمس استباق للأحداث قبل وقوعها في هذا المقطع (اليوم ... يطلبون منكم وحدتين ... غدا سيطلبون ثلاث .. أربع ... خمس ... من يدري ربما يجعلونكم تعملون لديهم)³، هذا الاستباق للأحداث جاء على لسان خالد، حيث تحدث مع زملائه في العمل على ما سوف يواجهونه من استغلال وظلم من هؤلاء قطاع الطرق إذا لم يجدوا حلا، ويوقفهم على فعل ذلك.

وفي حديث أسيل طبيبة زيكولا مع خالد وصديقه يامن يظهر استباق للأحداث بشكل واضح عندما تحدثت مع خالد بأنه يجب أن يكون على استعداد وسوف تلتقي بهما بعد ستة

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 19.

² نفسه، ص 200.

³ نفسه، ص 230.

الفصل الثاني: دراسة نصيقيّة للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد

أيام القادمة لذهابه للمنطقة الغربية من أجل العمل، وفك اللغز الذي يرجع خالد لوطنه (الآن سأغادر يا خالد ... وسأقابلكما هنا صباحا بعد ستة أيام حتى نتجه سويا إلى هناك)¹. وكذلك نلمس استباق ثاني في حديث أسيل مع يامن (وأنت سيأتيك أحد بملابس جديدة قبلها بيوم ...)²، ويعني أنه سيحصل قبل يوم من موعد ذهابهما إلى تلك المنطقة على ملابس تليق بمساعد طبية، وذلك بإحضارها من طرف رجل سوف ترسلها هي إليه. وفي مقطع آخر نعثر كذلك على استباق الأحداث قبل أوانها في حديث جرى بين خالد ويامن على كيفية إخبار أسيل أن خالد يحبها (حسنا سأخذ تلك الأوراق وسأجعلها تقرؤها وستأكد من حبك لها، ولن تنتظر حتى تذهب إليها ... إنها حين تقرأ تلك الأوراق ستأتي إليك مسرعة وتقول أحبك خالد)³، وعندما أخبر خالد يامن بأنه يحب أسيل وأنه عاجز على إخبارها بذلك خوفا من ردة فعلها ويامن يقترح عليه حل، وما سيفعله في المستقبل القريب لكي يحسس أسيل بذلك، وذلك يأخذ تلك الأوراق التي طالما كتب فيها خالد عن أسيل أنها النجم وجمالها وابتساماتها، وأنه يحبها وسوف يقدم لها تلك الأوراق على أساس أن خالد نسيها وعليها أن تحتفظ بها، وعند قدومه تسلمها له.

ثانيا: الإيقاع الزمني أو الإيقاع السردية.

يتحدد إيقاع الزمن أو إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث، من حيث درجة سرعتها وبطنها في حالة السرعة ستقلص زمن القصة، ويختزل ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمها الخلاصة والحذف، وفي حالة تعطيل زمن القصة وتأخيرها ووقف السرد⁴، بتوظيف تقنيات سردية مثل:

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 180.

² (نفسه، ص 180.

³ نفسه، ص 222.

⁴ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 1997، ص 71.

الفصل الثاني: دراسة تخطيطية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

أ/ التسريع: يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً¹.
- الخلاصة: نجد خالد يقوم بتعريف نفسه لوالد منى الرجل الغامض بتصرفاته ما بين عدم موافقته على خالد كونه لا يناسب منى وهو فقير وموافقته على الطبيب الذي سرعان ما وافق عليه دون تردد مما دفع منى للانفجار ومخالفة والدها والخروج عن طاعته.

(أنا خريج كلية تجارة بجامعة القاهرة وحضرتك عارف إن والدي توفاهما الله وأنا صغير وعایش مع جدي ومعفى من الجيش وحاليا بدور عن وظيفة مناسبة)². لم يذكر مراحل دراسته وكذلك سبب وفاة والديه ولم يذكر كيف عاش حياته الطفولية بعد وفاة والديه، حيث لخص حياته منذ صغره حتى تخرجه من كلية التجارة بجامعة القاهرة في سطرين ونصف.

وفي موضع آخر يتحدث السارد على الحياة اليومية التي يعيشها كل من خالد وجده باختصار دون ذكر التفاصيل العميقة في معيشتهم.

" في اليوم التالي استيقظ كل من خالد وجده مبكرا كما تعودا دائما فخالد لديه عمله المبكر وجده لا ينام بعد صلاة الفجر، ويظل يقرأ في كتاب الله حتى ينهض خالد فتيا ولا لإفطارهما سويا ... والذي تعده لهما فتاة تسكن بجوارهما " ³.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 93.

² نفسه، ص 1.

³ نفسه، ص 1.

الفصل الثاني: دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

" مر الوقت ودخل الليل ... وهو يعلم أنه لن ينتظر كثيرا " ¹، وهنا السارد لخص لنا الوقت الذي سرقه ينطلق فيه خالد في رحلته لسرداب في سطرين ولم يدخل في تفاصيل ذلك كثيرا.

ونجد كذلك في هذا المقطع تلخيص السارد ليوم زيكولا الاحتفالي دون التطرق للمنافسة وطريقتها.

" في يوم زيكولا تجري منافسة بين أفقر ثلاثة أشخاص بالمدينة " ²

" أما غدا فسينذبح الشخص مباشرة دون منافسة بعدما نجح الأخران في الهرب " ³

" مرت الأيام ... وخالد يعمل مع يامن في صناعته الطوب من الأحجار " ⁴

وفيه تلخيص أيام عمل خالد في سطر واحد.

وهناك تلخيص آخر وذلك على لسان أسيل.

" نعم كان شهرا مزدحما بالعمل " ⁵، حيث تم تلخيص فترة العمل في شهر كامل دون التوسع في معرفة ذلك في سطر واحد.

ونجد خالد يتحدث في هذا المقطع عن عالمه مصر في سطر ونصفه بانها تحتوي على الكهرباء ووسائل الاتصال والتواصل.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 38.

² نفسه، ص 43.

³ نفسه، ص 58.

⁴ نفسه، 63.

⁵ نفسه، ص 72.

الفصل الثاني: دراسة تصبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد

" العالم تباعي يختلف عن هنا كثيرا عندنا الكهرباء وإذاعة وتلفزيون وأنترنت وبتعامل بالنقود"¹

وعلى لسان السارد نجد تلخيص حياة خالد العملية في سطر

" مرت الأيام يوما بعد يوم وخالد يذهب إلى عمله لتقطيع الأحجار ... ويعود إلى البحيرة ليلا "²

هنا الجميع يعملون بالزراعة ولا يحبون الكتب والقراءة.

هناك تلخيص للحياة العملية للناس في المنطقة الجنوبية وبأننا نلمس في جانب آخر تلخيص واضح في سنوات تقدم وازدهار المنطقة الغربية عن مثيلاتها من المناطق الأخرى في وقت قصير وذلك في سطر واحد.

" ومنذ سنوات قريبة ... المنطقة المنافسة لمنطقتنا في صناعة الطوب من الصخور "³

ومرت شهور وهو يعمل ويشعر بذاته في ذلك العمل، حين وجد خالد عمل مرت شهور وهو يعمل في تلك الشركة حيث لخص السارد هنا مدة عمل في شهور دون أن يدخل في غمار عمله وتفصيله وكيف كان عمله في هذه الفترة من الزمن وكيف قضاها ... "فترة العمل "

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 109.

² نفسه، ص 112.

³ نفسه، ص 145.

- الحذف: تكرر الحذف بعدة مواقع بهذه القصة من خلال قرائتي لها أوجز منها بعض المواقع:

قال جده وهو يصف له ما أخبره بعض الناس بوجود السرداب ضمن فترة زمنية قد ذهبت لم يرد الكاتب ذكر تفاصيلها، وكانت هذه الفترة من خلال الجملة التي قالها جده (الكل كان عارف إن السرداب موجود فعلا ... بس محدش بينزله لأنه مسكون بالعفاريت، وإن اللي هينزله مش هيخرج منه .. بس احنا رمينا الكلام ده ورا ظهرنا وقلنا لازم ننزل)¹. هنا أراد الكاتب حذف فترة زمنية للتسريع ألا وهي فترة اكتشاف بعض الناس على أن السرداب مسكون ويسكنه الجن والعفاريت، وهذه الفترة التي أوجدت عند أولئك الناس بعض الخوف والرغبة من مجرد التفكير بالنزول إلى النفق.

وظهر الحذف مرة أخرى عندما أخبره جده بهذه العبارة (كنت بحكيك عن السرداب لما كنت صغير، وأنت بتعيط ...ويمكن كنت بتبصلها على إنها مجرد حكاية عشان أسكتك بيها، لكن صدقني كنت عارف إنه هيجي يوم وتكبر وأحكيك من تاني عن السرداب...مجرد حكاية صغيرة عنه وهتنتقص من جواك)²، وهنا اختصر جده وحذف فترة زمنية لا يريد أن يذكر تفاصيلها، ولكن أراد أن يذكر خالد بأنه قد أخبره العديد من القصص والحكايات عن هذا السرداب، ولكن خالد لم يكن يدرك أن هذه القصص هي واقعية وأه جده كما عرفه ولا يكذب.

وقد تكرر الحذف لفترة زمنية أخرى من خلال هذه العبارة (مش أبوك لوحده... أبوك أخذ أمك معاه ...كانوا فاكرين إنه هيروحوا رحلة صغيرة ويرجعوا ... عشان كده سابوكوا أنت ابن سنتين وقالوا راجعين بعد أيام ...لكن الأيام بقت شهور والشهور بقت

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 8.

² نفسه، ص 13.

سنيين...والسنيين فانت ومرجعوش... والبلد كلها عرفت إنهم ماتوا في حادثة والكل شكر ربنا إنك مكنت شمعاهم ونجيت من الحادثة دي... لكن الحقيقة إنهم نزلوا السرداب)¹.

نرى من خلال هذا الإيجاز بالسرد بأنه تم حذف فترة زمنية طويلة ألا وهي أن خالد كان صغير ومرت الأيام والسنيين التي لم يظهرها الكاتب، ألا وهي الفترة التي كبر فيها خالد وأصبح رجلا متعلما يستطيع جده الاعتماد عليه بالرفع من صعوبة الموقف وسوء المغامرة التي قد تكون من أخطر المغامرات، ولكن إصرار جده على نزوله بعد أن علم خالد بأمر أبوه وأمه، وقد شجعه على ذلك من خلال العبارة الآتية (عشان كده عمري ما هزعل إنك كما تنزل السرداب ... حتى لو كنت عارف إن قرار كده ممكن يبعدك عني ... بس لازم تكون متأكد إنك نازل من جواك أنت ... مش نازل لسبب وهمي حامله لنفسك)².

وقد تكرر الحذف هنا من خلال الموقف الذي مر به خالد عندما تقدم لخطبة منى، من خلال الموقف التالي (أنا متأكد إن بابا عمل معاك كدة للمرة الثامنة)³، ولم يذكر الكاتب هنا سرد الأحداث التي حصلت مع خالد بل اكتفى بتلك الجملة عندما أشار إليها خالد بهذه الجملة (لا أنا خلاص اتعودت أنا بقيت مفضوح في البلد أساسا ... الناس بتقول عليا إني ضربت الرقم القياسي في رفض جواك بيا ... وإني المفروض أدخل موسوعة جينيس)⁴.

وقد تكرر الحذف بجملة جد خالد عندما قال (الناس بتفكرنا أنا وجدك في عداد المجانين لو اتكلما عن السرداب ومش مصدقين إننا من خمسين سنة نزلناه فعلا ... يا سيدي عندهم حق فينا)⁵. تكرار حقيقة الماضي بعبارة الناس بتفكرنا أي أن الناس بذلك الزمن لم يصدقوا أنهم قد نزلوا السرداب، وقد وصفوهم بالمجانين لأن حكاية السرداب

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 14.

² نفسه، ص 14.

³ نفسه، ص 15.

⁴ نفسه، ص 15.

⁵ نفسه، ص 19.

ومغامراته تعتبر معجزة لا أحد يستطيع الخوض فيها أو حتى التفكير بها لأنها تعتبر ضرب من ضروب الخيال.

هناك العديد من المواقف التي أشار إليها الكاتب وتم حذف العديد من الفترات الزمنية التي لم يتم سردها ضمن أحداث القصة بقصد التسريع، وقد تم الحذف هنا بهذه العبارة

(فضحك إياد بصوت ... ترحل؟ ثم نظر إلى يامن

صديقك يريد أن يرحل ... ثم مجددا فغضب خالد من سخريته ونظر إلى يامن

هو غريب إنني أرحل ولا إيه)¹.

هنا تم حذف التفاصيل وعدم الخوض فيها وفي أحكام مدينة زيكولا على أن باب المدينة لا يفتح أبدا إلا بعد مرور سنة من دخولها لمدة يوم واحد حتى تجري الأفراح والاحتفالات، ويتم ذبح أقر شخص موجود بالمدينة فاختصر الكاتب هذه الأحداث، وأتم الأحداث بأن تم قرع الطبول لإتمام مراسم الذبح والاحتفال.

بهذه الفقرة لا يريد الكاتب الاستمرارية بتعاقب سرد الأحداث واستعان بهذه العبارة ليصف لنا ما هي الأحداث اليومية التي مت على خالد بهذه المدينة (مرت الأيام ... وخالد يعمل مع يامن في صناعة الطوب من الأحجار ... ويمر يوم بعد يوم، وخالد ينهض من نومه ويتجه إلى عمله ويدفع الوجدتين مقابل حمايته ... ثم يذهب إلى عمله فيحطم الصخور بفأسه)²، لم يرد الكاتب إعادة الوصف مرة أخرى عن طريق سرد الأحداث اليومية التي يمر بها خالد من محادثات طويلة أثناء العمل، أو حتى من سرد التفاصيل اليومية التي يقوم بها خالد من صعوبة وعناء في كيفية التواصل مع البشر الذين يقيم معهم بهذه المدينة.

ب/ إبطاء السرد: مثلما كان للسرد تقنيا (الحذف والتقليص) تقومان بتسريع وتيرته، حيث ينقلها زمن السرد ويختزل في عبارات وجيزة، فله أحوال ومواضيع أخرى تتصل بإبطائه

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 48.

² نفسه، ص 69.

وتعطيل وتيرته من خلال إبطاء السرد المتمثل في تقنيتين تقومان بهذا الفعل وهما الوقفة والمشهد.

- **الوقفة:** تقوم الوقفة بتعطيل وتيرة وزمنية السرد، وتعيق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، مما يترتب عنه خلل في الإقاع الزمني للسرد وهذا ما نجده يتجلى في رواية أرض زيكولا، من خلال الوقوف عند زاوية معينة، ووصف الأشخاص أو الأماكن، ومن أمثلة ذلك: - (وما ساعده على تخيلها كلمات بعض أقاربه أنه طويل مثل أبيه، فقد كان تقريبا في مثل طول أبيه الذي كان يبلغ أكثر من مائة وثمانين من السنتمرات، كما كانوا يقولون له، وكتفان عريضان والبنية القوية، هذه الأشياء يقولون أنه شابه أباه فيها، أما أقارب أمه فطالما أخبروه أن شعره لأسود الداكن وابتسامته ... الدائمة يصلان دائما بينه وبين أمه)¹.

- في هذه الوقفة تم وصف وبدقة النقاط المشتركة بين خالد ووالديه والسمات التي وصفت مدى تشابهه بهما وبذلك تم التعريف بشخصية خالد وبمجرد أنه بدء في تحديد هذه الصفات توقف التطور الخطي لسير الأحداث وبعد الانتهاء عاد الحكي إلى مجراه الطبيعي.

وفي سياق آخر (بعدما عاد إلى بلدته ..يمشي في شوارعها مطأطئ الرأس يشعر بطعم الهزيمة في حلقه، لا يريد أن يتحدث إلى أحد حتى وصل إلى بيته ووقف أمام كل ورقة على حدى ينظر إليها وهو يسخر من نفسه ويضحك بصوت عال كأنه أصابه الجنون، ثم قام بتمزيقها جميعا وجلس على أرضية الغرفة واضعا رأسه بين يديه)².

في هذه الوقفة الوصفية فيها وصف لحالة خالد الحزينة بعدما تزوجت حبيبته منى، وشعر هو بطعم الهزيمة ولجوءه إلى السخرية من نفسه بضحكات جنونية، وهذا ما أدى إلى

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 16

² نفسه، ص18.

توقف التطور الخطي لسير الأحداث وبذلك إبطاء في السرد ولكن بعد الانتهاء من تلك الوقفة عاد السرد إلى حركته.

وهناك وقفة وصفية أخرى تتمثل في وصف بلده، وذلك بعدما صعد إلى بيته يتأمل في جمال وروعة بلده وهذا أدى إلى إبطاء السرد (فصعد أعلى بيته ونظر إلى بلدته... ينظر إلى أراضيها الزراعية وإلى الأشجار العالية... والطيور التي تزيناها... ينظر إلى البيوت المجاورة وكأنه يراها لأول مرة... يستنشق نسيم بلده العطر)¹.

وفي جانب آخر لوصف حالة خالد من طرف السارد وهو يحاول أن يزحج الصخرة التي تغلق باب السرداب، وهو كذلك شارك في إبطاء عملية السرد، وعند الانتهاء عاد الحكي إلى مجراه الطبيعي (فحاول مرة أخرى دون أن يستطيع فصاح بنفسه أنه لن يستسلم، وعاد للمحاولة مرة ثم مرة وقد أنساب العرق من جبينه، ولكن دون جدوى وبدأ يحاول من جديد ويصرخ مجدداً لن يستسلم... ويدفع حتى تحركت الصخرة بعض الشيء تبعها سقوطه على الأرض)².

وكذلك (وتحرك بجسده تجاه هذا الباب يزحف كأنه إحدى الزواحف لا يقوى أن يقف على قدميه، وبنازع اختناقه كمن ينازع الغرق، يتحرك بجسده ويدفع قدميه، ويستعين بذراعيه، واضعاً مصباحه بين كفيه)³.

وكذلك نلمس وقفة وصفية في ثانيا هذه الرواية، حيث قام السارد بوصف ما رآه خالد عن بعد تلك المدينة من منظر بديع ومباني كبيرة ومناطق خضراء واسعة (فنظر إلى الأسفل فوجد مدينة كبيرة ذات منظر بديع من أعلى بها مباني شتى وتتخللها مساحات خضراء كأنها أراضي زراعية، ومسطحات من الماء)⁴، وبهذا الوصف الجمالي المتقن على لسان السارد

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 23.

² نفسه، ص 26.

³ نفسه، ص 28.

⁴ نفسه، ص 34.

حول أرض زيكولا يكون بهذا قد أبطأ عملية السرد لسرد أحداث، ولكن بعد الانتهاء من تلك الوقفة عاد السرد إلى حركته.

ونجد السارد كذلك يقف بجانب وصفي شامل حول سكان زيكولا بأعين خالد وما شاهده في هذه المدينة الغربية، واختلافها عن عالمه الذي كان يسكن، وكان ذلك بدقة واضحة، ويتمثل كل ذلك في وصف زيهم وتعابير وجوههم وطباعهم، وهذا ما أدى إلى توقف سيرورة الأحداث وعودتها إلى الحركة من جديد بعد الانتهاء من تلك الوقفة.

(سار خالد بالمدينة وكأنه يسير بمدينة الأحلام... ينظر إلى وجوه الناس وتعبيراتهم المختلفة، منهم من ترتسم البسمة على وجهه ومنهم من انطبع الحزن على جبينه، وإلى زيهم الذي انقسم إلى أقسام عدة منهم من يرتدي جلبابا وعلى رأسه عمامة، وقد كانوا كبار السن... أما الشباب والصغار فكانوا يرتدون سراويل واسعة من أعلى وضيقة من الأسفل... وكأنها زي الصيادين الذي اعتاد أن يراه، ومن أعلى يرتدون قمصانا واسعة منقوشة صنعت ببراعة من الجلد أو القماش، أما النساء فقد وجدهن يرتدين فساتين)¹، (فضفاضة ذات ألوان براقة وجميعهن لا يضعن شيئا فوق رؤوسهن، وهناك كذلك وصف خاصا حول ما اشتراه خالد من أوراق وأقلام وشكلها الغريب الذي يختلف على ما اعتاد أن يراه في بلده، كانت الأوراق سميكة بعض الشيء تميل إلى الصفرة، أما الأقلام فكانت أسطوانات خشبية رفيعة ذات سن حديد)²، وفيها إبطاء واضح لسرد وسير الأحداث وجاءت وقفة أخرى كان القصد منها وصف المنطقة الغربية التي توجه إليها خالد مع أسيل رغبة في إيجادها للكتاب، وبطبع كانت هذه المدينة تتميز عن المناطق الأخرى بمنزلها الفخمة، وتلك النقوش المميزة التي تكسو جدرانها، وهذا فيه وقف لسير الأحداث (بيوت تجار أرض زيكولا ولا بد أنهم أثرياء

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 39.

² نفسه، ص 76.

تتكون أغلبها من طابقين وتمتاز ببراعة معمارية من الخارج وجدران صخرية سميكة، ونقوش مميزة على واجهتها ونوافذها¹.

- **المشهد:** إن المشهد ثاني تقنية زمنية تقوم بتعطيل وتيرة السرد، ويقصد به المقطع الحوارى الذى يأتى فى تضاعيف السرد، وهو غالبه يدخل للمحاورة بين الشخصيات أو ردود الأفعال التى تحدث بينهم، ونجد الكثير من الحوارات فى رواية أرض زيكولا منها:
فى بداية الرواية الحوار الذى دار بين خالد ووالد منى، وذلك عند أول زيارة لخطبتها وتلك النظرات الاستهزائية التى قابله بها والدها منذ البداية وتساؤلاته الغريبة لخالد حول عمله وحياته، والذى أنهى معه تلك الزيارة بالرفض القاطع.

(أنت عايز نجوز منى؟

أيوه

فسأله مجدد

وأنت عملت إليه فى حياتك؟

فازداد وجه خالد احمرارا واضطرب كأنه لم يتوقع سؤاله حتى رد:

عملت إليه فى حياتي؟... الحقيقة أنا خريج كلية تجارة جامعة القاهرة، وحضرتك عارف إن والدى توفاهما الله وأنا صغير وعايش مع جدي... ومعفى من الجيش وحاليا بدور على وظيفة مناسبة.

فقاطعه

وتفرق إيه عن غيرك عشان أجوزك بنتي؟

ثم أنهى المقابلة بالرفض².

ونلمس حوار آخر دار بين منى وخالد بعدما اتصلت به هاتفيا، وطلبت منه القدوم وذلك لإخباره بأمر ضرورى، حيث أخبرته وهى حزينة ودموعها على خدها أن أبوها قد قام

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 108.

² نفسه ، ص 07.

بتزويجها من طبيب برغم من رفضها، إلا أنه أرغمها على ذلك، وهذا الخبر نزل على خالد كالصاعقة ولم يكن يتوقعه من أبيها الذي كان يرفض كل شخص يتقدم إلى ابنته ويبحث لها عن زوج فريد من نوعه.

(وقالت:

أنا متأسفة إن بابا عمل معاك كده للمرة الثامنة.

فضحك

لا أنا خلاص اتعودت -أنا بقيت مفضوح في البلد أساسا الناس بتقول عليا إني ضربت الرقم القياسي في رفض جوازك وإني المفروض أدخل موسوعة جينيس ... قال تلك الكلمات كي يخرجها من حالة الحزن التي وجدها بها ... ولكن دون فائدة فأكملت.

أنا كنت مفكرة زيك إن بابا عاوز حد مختلف ... بس للأسف بابا اتغير فجأة

اندهش خالد

يعني إيه اتغير

أجابته¹.

(-فيه دكتور اتقدم لبابا عشان يتجوزني ... وطبعاً أنا كنت متأكدة إن بابا هيرفض بس

فوجئت إنه وافق

فصاح بها:

إيه وافق؟

أن ... وافق ومصر إني اتجوزه ... وتساقطت بعض دموعها بينما شرد خالد)².

ونجد أيضا هناك الحوار الذي دار بين الجد وحفيده، وذلك بعدما أخبره خالد جده وبكل

ثقة وتأكيد أنه سوف ينزل ... السرداب برضاية نفسه ولم يكن السبب منى كما كان يعتقد بل

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 16.

² نفسه ، ص 17.

ازدادت رغبته في النزول بعدما ضاع حلمه، وهو الزواج من منى طالبا من جده أن يخبره أكثر عن الرجل الذي يزوره بمعلومات على سرداب فوريك.

(أنت قلت لي أن فيه حد عنده كلام كثير عن السرداب...

فردجده في هدوء

أنت خلاص قررت؟

أيوه ... أنا عايز أنزل السرداب

عشان منى؟

تمالك خالد نفسه

منى خلاص راحت من إيديا ... وخلص س... ولازم أنزل)¹.

(ثم أكمل...

لازم الأقي حاجة واحدة في حياتي أقدر أحكيها لولادي من بعدي عايز أحس مرة واحدة إني

قدام نفسي ... إحساسي بفشلي بيقتلني

فسأله جده:

مش خايف إنك مترجعش زي أبوك وأمك؟

فأجاب:

صدقني ... الحاجة الوحيدة اللي كنت خايف عليها إني أسيبك لوحداك لكن طالما إنت

بتشجيني مفيش مكان للخوف في قلبي.

فابتسم جده:

والعفاريت والأشباح وإنه مسكون

معتقدش إني هلاقي عفريت أصعب من بني آدم ... أنا خلاص قررت إني هنزل وكان

عندك حق لما قلت لي إن منى مش هي السبب بالعكس بعد ما منى ... رحت من إيدي

¹ (عمر عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 18.

بلحظات .. زاد حبي للنزول أكثر من الأول ... يمكن ألقى في السرداب الذكرى اللي
تخليني أقدر أنسى إهانة ست سنوات)¹.

(النفسي ثم سأل جده:

مين الراجل ... وفين ألقىه ... فابتسم جده

إطمئن هو سمع كل كلامنا ... ويمكن أتأكد إنك عاوز تنزل السرداب فعلا)².

وفي هذا المقطع الحوارى السردى نلمس أنه هناك إبطاء واضح لسيرورة السرد.

وهناك حوارات كثيرة في الرواية، منها الحوار الذى دار بين خالد والرجلان الغربيان، والذى

التقى بهما عند نزوله للسرداب، ووصله إلى الصحراء التي لا يغمرها سوى الرمل وحرارة

الشمس، إذ اتجها نحوهما م أجل أن يسألها بغرض المساعدة، حيث اندهش من تصرفاتهما

ولباسهما ولغتهما الغربية

(لو سمحتوا أنا محتاج مساعدتكم

فتركاه ... وواصل جريهما .. فأسرع خلفهما ليوقفهما مجددا

إنتم بتجروا ليه؟ فنظر إليه أحدهما:

ألا ترى ما نحن به؟

تعجب خالد من لهجتهم الغربية ... وابتسم ساخرا مقلدا له

أجل أرى يا سيدي ... ثم سألته:

إحنا في السعودية، صح؟

نظر إليه الرجل متعجبا

ماذا تعني السعودية؟

ابتسم خالد وزفر زفيرا طويلا ... وتحدث إلى نفسه)³.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 19.

² نفسه، ص 19.

³ نفسه، ص 31.

(دول في الضياع ...

فسأله الرجل الآخر لاهثا

أأنت غريب؟

فأجابه خالد على الفور)¹.

(أيوه أنا غريب ... ثم أكمل

إحنا فين ... وإنتو مين؟

أجاب أحدهما:

إننا فقراء ... وقد هربنا إلى الصحراء ... إلا يوجد معكم طعام؟

أجاب:

لا للأسف كان معايا بس ضاع مع الشنطة ... ثم وضع يده في جيبه، وأخرج ورقة من فئة

العشرة جنيهات ... وأكمل:

أنا معايا فلوس ممكن تشترو أكل لو قتلوا لي إحنا فين وإزاي أرجع لبلدي، فخطف أحدهما

ما أخرجه خالد من نقود وضعها بفمه وأكلها فاندesh خالد وسأله متعجبا:

أنت جعان للدرج هدي؟

فأجابه الآخر:

بيدولي أنك كريم، ولهذا تأكدت أنك غريب عن هنا ... أشعر بأنك غني للغاية)².

وبالإضافة إلى هذا المشهد نجد مشهد حوارى آخر بين خالد وصاحب المكتبة الذي

توجه إلهي خالد قصد شراء أغراض من أجل تدوين ملاحظاته حول ما يشاهده في أرض

زيكولا، ويدخل صاحب المكتبة مع خالد في محادثة حول الكتب وقدمها، وأن أهل زيكولا لا

يطلعون علة الكتب إلا القليل منهم وتحدث على صمنها الزاهد والرجل الذي اشترى منه

كتاب بأعلى ثمن وأنه يتحدث عن سرداب فوريك، وهذا ما جعله يتفاعل ويزداد شوقه لمعرفة

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 32.

² نفسه، ص 33.

أكثر حول هذا الكتاب، والرجل الذي اشتراه العجوز على كل ما يعرفه حول كتاب سرداب فوريك.

(قال العجوز:

يبدو أنك الغريب القوي.

فأجابه خالد)¹

نعم ... ولكن كيف عرفت؟

رد الرجل: إني أعرف الكثير من أهل المدينة.

فابتسم خالد ثم سأله:

مين اللي كتب كل الكتب دي؟

رد العجوز:

إنهم علماء زيكولا القدامى ... وهناك من الكتب ما ينتمي إلى البلاد الآخرين... إن زيكولا تهتم بالعلم والعمل.

فسأله خالد:

وأهل زيكولا قرأوا الكتب دي؟

أجابه العجوز:

الكثيرون منهم قرأوا

خالد: يعني الكتب دي حققت لك ثروة.

رد الرجل:

لا... ليست إلى هذا الحد... إن أسعار الكتب رخيصة للغاية... ثم صمت وتنهى:

ربما كفاني أن أبيع كتابا واحدا مثل كتاب بعته.

سأله خالد متشوقا:

أي كتاب؟

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 71.

رد العجوز:

كان كتابا قد اشتراه من رجل بأعلى سعر شهدته زيكولا.

فاندهش خالد:

لازم كان كتاب ثمين)¹.

(ابتسم العجوز:

لا أعتقد هذا... وقتها لم أقرأ منه سطور ... ولكني حين رأيت ذلك الرجل ... يحتاجه بقوة

... طلبت منه أعلى سعر.. ثم ضحك وتابع:

يبدو أنه كان يحب الخيال ... إن الكتاب كان يتحدث عن أرض أخرى، وعن وهم يسمى

سرداب فوريك...)².

تسارعت ضربات قلب خالد وانتفخت عروقه بدمائه حين سمع العجوز ينطق كلمة سرداب

فوريك ... وأرض أخرى غير زيكولا ... وسأله في لهجة:

سرداب فوريك؟

رد العجوز:

نعم ... أتذكر هذا الاسم جيدا.

سأله مرة أخرى:

والكتاب كان يتكلم عن إيه في سرداب فوريك؟

رد العجوز بهدوء:

لا أتذكر ... يا ولدي ... كان هذا منذ زمن طويل.

والكتاب كان كامل مكتمل.

نعم يا ولدي...)³.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 72.

² نفسه، ص 73.

³ نفسه، ص 74.

المبحث الثالث: بنية المكان.

يعد المكان اللبنة الأولى التي تنطلق منها الأحداث وتسير فيها الشخصيات، فهو عنصر فعال مشحون بدلالات اكتسبها من خلال علاقته بالأحداث والشخصيات، فالمكان في رواية أرض زيكولا يمكن تقسيمه إلى قسمين: الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة:

أولاً: الأماكن المفتوحة.

المكان لمفتوح هو عبارة عن حيز خارجي لا تحده حدود ضيقة، حيث يمثل الانفتاح على العالم الخارجي، ويشمل الأحياء والمناطق وغيرها، ومن هنا نذكر ما ورد في رواية أرض زيكولا:

- **الجامعة:** عبارة عن مكان مفتوح، وهو يرمز للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، ولم تذكر الكلية كثيراً إلا في بداية الرواية، عندما مثلت نقطة التقاء وبداية تعارف خالنج بمنى، وتكوّن علاقة بينهما، (وشاءت الأقدار أن يتعرف على منى ابنة بلده في طريقهما من البلدة إلى جامعة القاهرة، وزادت فرحته حين علم أنها تدرس بنفس الكلية فرعاً منها الأول بالجامعة)¹، وجود الجامعة في الرواية دلالة على ثقافة الشخصيات الروائية، والتعارف بينها.

- **الصحراء:** صحراء أرض زيكولا وتعتبر الممر الأول لأرض زيكولا، بعد تجاوز نفق السرداب، وهي المقر الوحيد لفقراء زيكولا، وتمتاز بسماء صافية وزرقاء وحرارة مرتفعة وشامسة ومساحتها واسعة (ولاحظ زرقنتها وصفاءها ونظر حوله فوجد رمالا بكل مكان وعلى مرمى بصره، ودار بجسده ليرى ما حوله فلم يجد سوء صحراء واسعة تظللها سماء صافية)².

- **مدينة زيكولا:** هذه الأرض التي تبعد على الصحراء بعدة أمتار كما أشار إليها الفقيرين اللذين التقى بهما خالد.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 05.

² نفسه، ص 31.

وتعد إحدى مناطقها فك للغز الذي تحدث الكتاب، وهي مدينة كبيّة وموطن الأغنياء (وتحرك خالد إلى ما أشار إليه الرجل فوجد مدينة كبيرة)¹، محاطة بسور ضخمة مزينة بنقوش جميلة (وما إن نظر خالد حتى وجد سورا ضخما يصل ارتفاعه إلى ما يقارب من خمسة طوابق تزينه نقوش غاية في الجمال)².

(وغرابة سكانها من رجال ونساء في لباسهم وتعابير وجوههم وبراعة مبانيها المتلاصقة التي بدت عليها المهارة المعمارية)³.

ويتعامل سكان هذه المدينة بوحدة الذكاء مقابل العملة، والغني فيها هو من يمتلك وحدات ذكاء أكثر (إن عملة أرض زيكولا هي وحدات الذكاء ومن يكون ذكيا هو الغني، أما الفقير فهو من يكون أقل ذكاءً)⁴.

- **الطريق:** وهو مكان مفتوح والممر الوحيد المؤدي والممتد إلى أرض زيكولا بتعرجاته ومرتفعاته وكانت الانطلاقة الأولى لخالد منه للوصول إلى المدينة، وكان ذلك الطريق يمر على الهضبة التي يقف عليها خالد خلال مشاهدته لتلك الأرض (فوجد طريقا طويلا ممهدا إلى تلك المدينة به كثير من التعرجات ومرتفعات، حيث يمر بالقرب من تلك الهضبة التي يقف عليها)⁵.

- **مناطق أرض زيكولا:**

- **المنطقة الوسطى:** توجد على أرض زيكولا يسكن هذه المنطقة الحاكم وأثرياء، وهي منطقة صغيرة (تلك المنطقة صغيرة ... لا يوجد بها سوى قصر الحاكم وبعض

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 34.

² نفسه ، ص 37.

³ نفسه، ص 39.

⁴ نفسه، ص 51.

⁵ نفسه، ص 35.

- قصور الأثرياء)¹. وتزين تلك الزخرفات الرائعة من الخارج (تلك القصور العالية وزخارفها الرائعة التي تزينها من الخارج)².
- **المنطقة الجنوبية:** وهي مكان مفتوح وتمثل المنطقة الأكثر اهتماما بالمجال الزراعي، ومبانيها صغيرة وقليلة وكثرة الحيوانات من الحمير والأحصنة، باعتبارها منطقة زراعة سكان زيكولا (فكانت مبانيها صغيرة وكانت قليلة ومتلاصقة والشوارع بها الكثير من الأحصنة والحمير إنها المنطقة الجنوبية منطقة الزراعة بزيكولا)³.
- **المنطقة الشمالية:** وهي ثالث منطقة يتوجه إليها خالد في رحلة بحثه على الكتاب، وتسمى منطقة الكسالى فيها بيوت متنوعة بين الفخامة وبين ما يبدو عليها الفقر (واندهش حين رأى بيوت تلك المنطقة وتووعها بين ما هو فخم للغاية وما هو متواضع ويبدو عليه الفقر)⁴.
- وأهلها لا يعرفون سوى المرح واللهو، وهذا ما شاهده خالد في تجوله في شوارعها (فوجد الكثير من الناس يلهون ويمرحون ويتراقصون مع أنغام الموسيقى)⁵.
- ونساء هذه المنطقة يختلفون على باقي نساء مناطق زيكولا في لباسهم المغربي الذي يشبه العراء، وهذا ما شاهده خالد رأى (زيهن الذي يختلف عن زي باقي فتيات المناطق الأخرى فكان أكثر عراء وإغراء)⁶.
- وفي هذه المنطقة التي يشغل قوته لزيادة ثروته، والفتاة أنوثتها لجلب الثروة (التي يجد في قوته فيستخدمها لتحقيق ثروته من الذكاء... والفتاة تجد ثروتها في أنوثتها وجمالها فتستخدم ما تمتلكه في تحقيق ثروة دون عناء)⁷.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 99.

² نفسه، ص 193.

³ نفسه ، ص 112.

⁴ نفسه، ص 130.

⁵ نفسه، ص 130.

⁶ نفسه، ص 131.

⁷ نفسه، ص 132.

- **المنطقة الغربية:** وهي رابع منطقة في أرض زيكولا، وتمثل مكان مفتوح الذي توجه إليه خالد وتعتبر أنها المنبع والحل للغز المجهول، والذي يعيده لوطنه وتعتبر هذه المنطقة مكان لبيع منتجات زيكولا الزراعية والصناعية (إن المنطقة الغربية بها سوق كبيرة يتم فيها بيع وشراء جميع منتجات زيكولا الزراعية والصناعية)¹، وهي مقصد أهالي المدينة كلها بالرغم من بعده، وذلك لانخفاض الأسعار فيها (وأن الأسعار بها أرخص كثيرا من مثيلاتها في المناطق الأخرى... فيلجأ إليها الكثيرون من أهلي زيكولا)².

وتعتبر منطقة تجارة زيكولا وكذلك معروفة بصعوبة العيش فيها (إنها منطقة تجارة زيكولا، وهم يعيشون فيها رغم أنها منطقة يصعب العيش فيها)³.

ثانيا: الأماكن المغلقة.

إن المكان الروائي في رواية أرض زيكولا فيه أنواع من الأماكن المغلقة في الحيز الذي يحوي حدود إمكانية فعزله عن العالم الخارجي ومحيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، ويمثل المكان المغلق الانغلاق على العالم الخارجي وانعزال الشخصية فيه، ويشمل البيوت والمكتبة والأماكن المغلقة في الرواية تتمثل في:

- **البيوت:** البت هو عبارة عن مكان مغلق، ويشمل حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة ومكان استقرار له، ويشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاتها ومن البيوت نجد:

- **حجرة خالد:** التي تمثل المقدر له وهي مكان مغلق، وتعتبر المكان الذي يعود إليه كل يوم ليدرس ويراجع محاضراته الجامعية، وكعادته هذا البيت أصبح يمثل له ذكرياته مع منى، حيث كل جدرانه معلقة عليها تلك الوريقات التي كان يكتب عليها

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 184.

² نفسه، ص 184.

³ نفسه، ص 189.

كلما تقدم لخطبة منى بتعابير وجهه الحزينة رفض زواجي لنفس السبب (وها هو يجلس في حجرته ليكتب مجدداً، واليوم رفض زواجي للمرة الثامنة ولنفس السبب، ثم نظر إلى الحائط، وقام بتعليق الورقة بجوار سبعة ورقات... بدأت أنها علفت في أوقات سابقة)¹.

وكذلك نلمس في الرواية بين آخر وهو ملك لتجار من أرض زيكولا، والذي يعتبر المسلك الوحيد لخروج خالد من زيكولا والعودة إلى وطنه، وذلك بعدما ففكت أسيل وإياد الجزء الأخير من اللغز واعتبر هذا البيت هو الأقرب من سور زيكولا (إن هذا البيت أقرب مكان إلى زاوية سور زيكولا)²، وكان هذا البيت هو الحل الوحيد للعبور والعودة وذلك بالحفر داخل أرضيته وصنع نفق يصل إلى ذلك السور (والبيت من طابقين يبعد قليلاً عن بيوت المنطقة الغربية، ويقرب من سور زيكولا)³، وهذا البيت لا يسكنه أحد سوى خادم أهل هذا المسكن فهم تجار ينتقلون من مكان إلى مكان لعرض تجارتهم ولا يعودون إلا عند فتح باب زيكولا، وقد تأكد من ذلك إياد بنفسه متحدثاً (وهناك فوجئت بأن ذلك البيت لا يسكن به أصحاب الآن... ويعيش به خادم وهو صبي صغير، أما أصحابه فهم من التجار الذين يبيعون بضاعتهم إلى المدن الأخرى غير زيكولا... وخرجوا يوم زيكولا السابق ولن يعودوا إلى يوم فتح باب زيكولا مع يوم زيكولا)⁴.

- **السرداب:** يعد السرداب مكان مغلق، وهو عبارة عن نفق غريب وعجيب موجود في البلد وبالتحديد في بيت مهجور تسوده الظلمات الحالكة، والذي عرف في البلد وبين أهلها أنه مسكون بالعفاريت ومن يدخله لن يستطيع العودة والخروج منه (الكل عارف

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 05.

² نفسه، ص 201.

³ نفسه، ص 201.

⁴ نفسه، ص 202.

إن السرداب موجود فعلا بس محدش جرب ينزله لأنه مسكون بالعفاريت وإن اللي هينزله مش هيخرج ثاني...¹.

ويتحدث الجد عن السرداب لخالده بأنه مسموع عليه أنه موجود في السرداب كنز وهو مخزن الأثرياء (وسمعا كلام كثير عن كنز موجود في السرداب بيعدى تحت بلدنا وإن السرداب ده زمان كان مخزن كبير للأغنياء وقت أي غزو)²، ويذكر الكتاب الذي سلمه العجوز لخالده أن سرداب فوريك يعود إلى أحد أثرياء العهد المملوكي، والذي حفر هذا السرداب ليكون مخبأ لأهل المدينة ومخزن كثير من الثروات (فوريك أحد الأثرياء الذين تواجدوا في العصر المملوكي وكان يمتلك تلك المنطقة التي توجد بها بلده، البهو فوريك وقد أمر أن يتم حفر ذلك السرداب على عمق كبير كي يكون ملاذا له ولأهل المدينة إن تعرضت بلاده لأي غزو، واستغرق حفره وتشبيده من خمسة عشر عاما وخزنت به ثروات كثيرة في ذلك الزمن)³.

- **النفق:** وهو كذلك مكان مغلق، ويمثل الطريق الوحيد المؤدي لسرداب فوريك بمسافة معينة، وفيه قلة الأكسجين أثناء التوغل فيه والاتجاه إلى السرداب (النفق مجرد طريق لسرداب فوريك، ودليل على كلامي إن النفق على عمق مش كبير ولمسافة معينة والدليل الأكبر إن لمباة الجاز انطفأت بعد دقائق من نزولنا النفق غير السرداب الأكسجين في النفق قليل)⁴.

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 9.

² نفسه، ص 8.

³ نفسه، ص 22.

⁴ نفسه ، ص 21.

- **المكتبات:** وهناك بعض المكتبات منها، الحجرة الكبيرة التي تمثل مكان مغلق وهي على شكل مكتبة توجه إليها خالد ويامن لشراء أوراق وأقلام بعد حاجة خالد لتدوين كل ما تلمحه عينه في أرض زيكولا، ويكون ذو أهمية وكان هذا المكان مليء بالكتب، يجلس فيه رجل عجوز (وطرق بابه الخشبي ودخل فوجد حجرة كبيرة مليئة بالكتب، ويجلس بها عجوز وحيدا)¹.

- **مكتبة الحاكم:** وهي مكان مغلق الذي كان محل بحث خالد، وتوجد هذه المكتبة في المنطقة الوسطى، توجه إليها خالد بعدما سمحت له أسيل بالذهاب من أجل البحث عن كتابه سرداب فوريك، هذه المكتبة التي عرف خالد أنها مشهورة ومعروفة في تلك المنطقة بضخامة وكثرة الكتب فيه (فأخبره بأن هناك مبنى كبير به الكثير من الكتب يسمى مكتبة الحاكم لعله يجد ذلك الكتاب)².

اتجه خالد إلى ذلك المكان مسرعا وتغمره الفرحة والشعور بسعادة كبيرة متخيلا أن كتابه موجود هناك، قام بدفع خمس وحدات ذكاء مقابل البحث (وسمح له أن يدخل المكتبة مقابل خمس وحدات أخرى من ذكائه)³، بدأ خالد في الاطلاع على تلك الكتب التي غطتها الأتربة والغبار (بعدها بدأ خالد يبحث بين الكتب ويبحث بين الوريقات المتناثرة ويزيح الأتربة المتراكمة على بعض الكتب)⁴.

- **قلعة النحاتين:** مكان مغلق، والذي تم نقل خالد إليه ليصنع له تمثال يشبهه بعدما اختير من أفقر سكان زيكولا، هذه القلعة معروفة أنها تضم الفقراء الذي اختيروا للذبح وعلى لسان السارد يتحدث (قلعة النحاتين ... حيث يصنع تمثال من الصلصال لكل

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا ، ص 99.

² نفسه، ص 99.

³ نفسه، ص 99.

⁴ المصدر نفسه، ص 99.

فقير منهم)¹، وهذه القلعة في شكلها الخارجي وواجهة فخمة وعليها زخارف ونقوش على شكل تماثيل لأشخاص وحيوانات، وقد أنير من الداخل بمصابيح نارية (كان قصر النحاتين ذو واجهة فخمة ونقوش خارجية على هيئة تماثيل لأشخاص وحيوانات)².

وكما ذكرنا سابقا أنه (داخله فقد أنير بمصابيح نارية عديدة)³.

¹ نفسه ، ص 246.

² عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، ص 246.

³ نفسه، ص 246.

الملاحق

أولاً: لمحة عن صاحب الرواية

كاتب مصري من مواليد قرية البهوفريك محافظة الدقهلية 1987، تخرج في كلية طب المنصورة عام 2010 وتخصص بمجال جراحة الأنف والأذن والحنجرة، بدأ كتابة الرواية مع محاولتين روائيتين قصيرتين عام 2008 هما حسناء القطار وكاسانو وفي أكتوبر 2010 صدرت له أولى رواياته الطويلة (أرض زيكولا).

عمرو عبد الحميد هو المدير العام الحالي لقناة "تن" الفضائية ومذيع مصري يقدم برنامج " البيت بيتك " في قناة تن وبرنامج " جواهر القاهرة " في سكاى نيوز العربية في نفس الوقت، وعمل فيها مراسلا لقناة الجزيرة في موسكو¹.

¹ <https://www.estfad.com/2019/01/Amr.abdelhamid.html/>.

ملخص الرواية:

خالد حسني شارب خريج كلية التجارة تم رفض زواجه من حبيبته منى لعدة مرات تعرف عليها في الجامعة ويعود سبب الرفض إلى والدها العنيد، وهذا ما خيم عنه الحزن وفي هذه الأثناء جاء جده ليخفف عنه الحزن وقال له عليك بالسرداب لتكون مميزا، ولكن رغم ذلك تم تزويجها من طبيب، وقد سيطرت فكرة النزول إلى السرداب على خالد حتى بعدما خسر منى وقرر النزول بعدما تزود بمعلومات على رحلته من صديق جده وانطلق ليلا ودخل السرداب وذلك عند ازاحته الصخرة التي كانت على بابه وانطلق في طريقه، وإذا بهذا السرداب ينهار فأسرع وضاق تنفسه في هذه الأثناء، ثم قذفته الأرض إلى الخارج ولم يجد سوى الرمال فاضطر أن يسأل رجلان وجدتهما يمران من هناك فأرشدها إلى أرض زيكولا وانطلق إليها بعدما تشبث في إحدى العربات مع رجل آخر اسمه يامن وعند وصوله ذهب يتجول في هذه المدينة يأكل ويشرب ويلبس دون أن يدفع ثم أخبره صديقة يامن الذي التقى به خارج زيكولا أنها أرض الذكاء، وبعد يوم متعب ذهب خالد إلى جانب الطريق ونام واستيقظ في الصباح ليجد احتفالا كبيرا، فسأل أحد الأطفال فأخبره أن اليوم سيذبح أفقر شخص في المدينة، فزع خالد وأراد العودة ولكن الباب أغلق ولن يفتح حتى العام القادم، وعرف أنه عليه أن يعمل لكي يكسب وحدات ذكاء تتقضه من الذبح ثم اتجه إلى بحيرة قريبا شجرة ليستريح فسمع صراخ أم غرق ابنها فقام بإنقاذه دون مقابل وأعجبت أسيل طبيبة أرض زيكولا بعمله. بدأ العمل مع يامن وذات يوم أخبره صاحب المكتبة الذي توجه إليها ليشتري أقلام وأوراق أنه هناك كتاب اسمه سرداب فوريك اشتراه رجل يشبه خالد فرح كثيرا ورافق أسيل إلى مناطق زيكولا كمساعد من أجل البحث على الكتاب في أرجاء مناطق زيكولا وفي آخر منطقة استطاع أن يجد كتابه عند أخيه الذي يشبهه كثيرا والذي قام بقتل والده بسبب الكتاب، فطلب من خالد وحدات من الذكاء للحصول على الكتاب، وافق خالد وقام بالعمل بجهد حتى حصل عليه ولكنه لم يعطيه إلا لغز محير وهو السبيل للعودة حاول هو

الملاحق

ويامن وأسيل وإياد صديق يامن أن يقوموا بفك اللغز ووجدوا حلاله أنه يجب أن ينحت على سور زيكولا داخل بيت كان أمام ذلك السور ساعده إياد في إيجاد رجال يحفرون هذا النفق مقابل أجر، وافق خالد وهذا أدى به إلى فقدان معظم ذكائه ولكن لم يحالفه الحظ فقد قربوا يوم زيكولا قبل أوانه بعدما أنجبت زوجة الحاكم مولودها في الشهر السابع وتم القبض على خالد وزج به في السجن هو وآخرون ولسوء حظه تم اختياره كفقير بعدما فشلت أسيل في إنقاضه وأعيد إلى السجن ليكون الذبيح غدا، ذهبت أسيل لزيارته في السجن وقبلته بدموع وفي الصباح توجهوا به إلى منصة الذبح وعندما راته أم الطفل الذي انقضه من الغرق صرخت وقالت أنه ليس فقير وبعض الناس الذين قدم لهم يد المساعدة دون مقابل صرخوا جميعا أنه ليس فقيرا وحكم على أسيل بالخيانة ذهب خالد ليلحق بها ولكنه تم إغلاق باب زيكولا وعاد إلى بلاده مصر، وجد جده يصلي وقام بإخباره أن منى لم تتزوج بعد ذلك عمل خالد في شركة وتزوج منى وعرض عليها أن يقضيا شهر العسل في مكان لا يتعاملون فيه بالنقود.

الخطامة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة حول البنية السردية في رواية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد، توصلنا إلى بعض النتائج المتمثلة فيما يلي:

- السرد تقنية ضرورية لإنتاج أي عمل إبداعي وخاصة الرواية.
- إن رواية أرض زيكولا تمثل خيالا وهميا واعتمد فيها الكاتب عمرو عبد الحميد على الخيال الذي خطه فيها بأسلوب راق جدا، كما أنه جذب فيه القارئ إلى عالم آخر ممتلئ بالمفاجآت التي كادت أن تكون حقيقية بلحظة من اللحظات، بالرغم من أنها كانت ببعض الأحيان تنقلت إلى عالم مليئ بالإنارة.
- استخدم الكاتب أسلوبا مميزا بوصف الأشخاص الذين يعيشون بعالم آخر، غير ذلك العالم الذي نعيش فيه، ويعتمد اعتمادا كلياً على المادة بهذه الحياة مبنياً أن هذا المجتمع الجديد يعتمد اعتماداً كلياً على العمل المستمر وإيجاد رصيد من الذكاء بدلا من المادة التي تعتمد عليها اعتماداً كلياً بهذه الحياة.
- اعتماد الكاتب في إطالة السرد يوصف دقيق وفترة زمنية طويلة أخذت ثلثي وقت القصة، وقام بحل المشاكل التي تعرض لها بطل القصة لا يتجاوز السطور.
- ساهمت الشخصيات الروائية من خلال تفاعلها مع بعضها في إنتاج المعمار الفني للرواية وذلك من خلال الشخصيات الثانوية ودورها في تحديد صورة البطل، واستخلاص الشخصيات الثانوية من بين صفات وسلوكيات الشخصية الرئيسية، نذكر منها شخصية خالد له قيم إنسانية تمثلت في مساعدة الناس، وإنقاذ طفل من الغرق، وأنه يمتلك روح المغامرة وحب الاطلاع، وتمثلت في رحلته لأرض زيكولا.
- أسيل التضحية في سبيل من تحب، وهي أنها أظهرت نفسها خائنة من أجل إنقاذ خالد وإنها تمتلك روح العدل والإنصاف، وذلك عندما عرض عليها الفقراء لم تتحايل مع خالد وتضحى بفقير.

- بالنسبة للمكان يعد عنصرا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي ليس المكان الروائي الإطار الذي تجري فيه الأحداث، فهو يتضمن جملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية.
- استخدم الكاتب مكانا واحدا ولم يصور لنا بالقصة أي مكان آخر ألا وهو أرض زيكولا الوهمية التي أحيطت بأسوار عالية تصل إلى أعالي السماء بروعتها ودقتها الإبداعية بالتصميم ولم يتطرق الكاتب إلى وجود أماكن أخرى، حيث وصف لنا المنطقة إلى أربعة أجزاء: أرض زيكولا الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية، وصور لنا طبيعة كل منطقة بما يتميز أهلها عن غيرهم، والإهمال واعتماد أهلها على كسب عيشهم عن طريق التحايل والأساليب الشخصية بإيجاد عنصر الذكاء بدلا من المادة.
- اعتمد الكاتب على تصوير مبادئ معينة عن جميع الشخصيات التي قد وصفها بدقة وعفوية وبراعة، حيث نقلت القارئ إلى أجواء ثابتة غير متقلبة معتمدة على حقائق معينة قد تكون متوفرة بالمجتمع الذي يعيش فيه الكاتب مما جعله يغوص في أعماق مجتمع قد أوجده كما يراه ليصف جميع المتطلبات التي يبحث عنها ويحاول إيجادها بمجتمعه وحتى وإن كنت هذه الشخصيات اتسمت ببعض اللحظات إلى التصادي بالأفعال إلا أنها كانت تحمل أدوارها بشكل راق جدا مليء بالإثارة، وهذه الإثارة هي التي جذبت القارئ إلى وحي الخيال.
- وعلى العموم فهذا البحث حاولنا من خلاله دراسة البنية السردية في رواية أرض زيكولا، ولا ندعي أننا ألمنا بكل جوانب الموضوع الذي يظل مادة البحث والدراسة في الأخير نرجو من الله السداد والتوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش

أولاً: المصادر

- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، د.ط، 2010.

ثانياً: المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، (مادة الشخص)، دار صادر، بيروت، لبنان (ط1)، 1997.
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة (زمن). مج 7 دار النشر المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية (د.ت)
3. ابن منظور: لسان العرب، مج 13. دار النشر المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية (د.ت)
4. الفيروز آبادي: مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، ج3، ط2، شركة مصطفى البادي الحلبي وأولاده، مصر، 1952.

ثالثاً: المراجع:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للمتحدثين الناشرين، سنة 1986.
2. أبو نصر اسماعيل الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: محمد محمد تار، دار الحديث، القاهرة، (د-ط)، 2009.
3. أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

قائمة المصادر والمراجع

4. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004.
5. أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
6. أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997.
7. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة، دار الامل للطباعة، (د.ط)، 2009.
8. حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، 1997.
9. سعيد بنكراد: النص السردى، نحو سيميائيات للادبولوجيات ، منشورات الامان، الرباط د.ط 1996
10. سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي المركز الثقافي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1997.
11. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي، ط2، 1993.
12. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل في نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د-ط) 1986.
13. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.
14. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، أغسطس (د.ط)، 1992.
15. ضياء غاني لفته، غواد كاظم لفته، سردية النص الأدبي، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

قائمة المصادر والمراجع

16. عبد الجليل مرتاض: البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، 1993.
17. عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله)، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2006.
18. عبد القادر شرشال: تحليل الخطاب السردى الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2006.
19. عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992.
20. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 2005.
21. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية (زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية الجزائر، (د.ط)، 1995.
22. عدنان بن زربيل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب.
23. عز الدين المناصرة، علم الشعريات، دار مجد لاوي عمان، ط1، 2006.
24. عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضايا واتجاهاته، مطبوعات جماعة منتوري، قسنطينة، 2001.
25. مجدي وهيبة وآخرون، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.
26. محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010.
27. محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

28. محمد ناصر العجمي: الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1993.
29. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966.
30. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.
31. مولاي علي بوخاتم مصطلحات النقد العربي السيميائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
32. نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل، الجزائر، (د.ط)، 2008.
33. نبيلة إبراهيم، فن القصة، بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب الفجالية، (د.ط)، 1992.
34. ياسين النصير: الرواية والمكان، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، 1986.
35. يمنى العيد: في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1883.
36. يوسف وغليسي: الشعرية والسرديات، منشورات مخبر السرد العربي، (د.ط)، 2007.

رابعاً: الكتب المترجمة

1. أمينلاو: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
2. بان كامفر ورفائيل ميشلي: مفهوم الزمن، تر: حسيب إلياس جديد، جامعة الموصل، كلية الآداب، العراق، 11/06/2011.
3. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

قائمة المصادر والمراجع

خامسا: المواقع الالكترونية

<https://www.estfad.com/2019/01/Amt.Abdelhamid.html>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان 04

المقدمة أ

مدخل 04

الفصل الأول: البنية السردية.

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية..... 07

المبحث الثاني: آليات الخطاب السردى. 14

المبحث الثالث: أساليب الرد. 25

المبحث الرابع: مكونات الخطاب السردى..... 27

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية أرض زيكولا

لعمرى عبد الحميد

المبحث الأول: بنية الشخصيات..... 30

المبحث الثاني: بنية الزمان. 34

المبحث الثالث: بنية المكان. 57

الملاحق 66

الخاتمة 70

قائمة المصادر والمراجع..... 73

الملخص:

تعد رواية أرض زيكولا أحد أهم الروايات التي عرفت انتشارا واسعا في الوطن العربي، فقد استطاع كاتبها عمرو عبد الحميد أن يضع لها لمسة مميزة جذبت القارئ حيث مزج بين الواقع والخيال، انطلاقا من الأحداث الواقعية التي عاشها بطل الرواية خالد من مغامرات وتحديات وصولا إلى أرض زيكولا الخيالية، هذا المكان الغريب أهله يتعاملون فيه بوحدات الذكاء، وفيه يذبح كل شخص قليل الذكاء، ونجد هذا البطل يشعر بالخوف وعدم الأمان محاولا العودة إلى وطنه "مصر" بمساعدة أصدقائه اللذين تعرف عليهم في ذلك المكان الغريب ودخوله في مغامرات من جديد.

الكلمات المفتاحية:

رواية أرض زيكولا، الواقع والخيال، وحدات الذكاء.

Résumé:

Le roman de Zecola est l'un des romans les plus connus du monde arabe, son écrivain Amer Abde Alhamid a réussi de porter une touche distinctive au lecteur où il associe entre la réalité et l'imagination à partir des événements factuels qui à été vécu par le héro du roman Khaled et des défis jusqu' au pays fictif de zecola de Cet endroit exotique, les familles de cet endroit traite avec les peu d'intelligence et découvre que cet héro ressent de la peur et de l'insécurité et tente de retourne dans son pays L'Egypte avec l'aide de ses amis lui connait dans cet l'aventure.

Mots clés:

L'histoire du pays de Zecola, la réalité et l'imagination, unités d'intelligence.